المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

سيميائية الهوية الثقافية السعودية
دراسة تطبيقية على برامج وزارة الثقافة
برنامج (من وحي ثقافتنا أنموذجاً)

Semiotics of Saudi Cultural Identity: An Applied Study of the Ministry of Culture's "Inspired by Our Culture" Program

إعداد

أشواق حامد عيد السليهبي

باحثة ماجستير في قسم اللغة العربية- تخصص اللغة والاتصال
كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

الترقيم الدولي/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

سيميائية الهوية الثقافية السعودية

دراسة تطبيقية على برامج وزارة الثقافة - برنامج (من وحي ثقافتنا أنموذجاً)

أشواق حامد عيد السليهبي

باحثة ماجستير في قسم اللغة العربية- تخصص اللغة والاتصال ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: ashwag3551@gmail.com

الملخص

يَهدِف هذا البحث إلى دراسة سيميائية الهُويَّة الثقافية السعودية عن طريق التعريف بالهُويَّة الثقافية وأهمِّيتها، وذِكْر أبرز المصادر التي أدَّتْ إلى تشكُّلها، والتحديات التي تُواجِهها، بالإضافة إلى كيفية تعزيزها، ومن ثَمَّ عَرْض بعض مظاهر الهوية الثقافية في المجتمع السعودي. تناول البحثُ التعريفَ بالسيميائية الثقافية ونشأتها، وتأسيس مدرسة موسكو تارتو، وذَكَرَ أهم أدواتها، وعرْض بِنْية الكون السيميائي وخصائصه، وجماليات النَّصِّ في سيمياء الثقافة، اعتَمدتِ الدراسةُ على المنهج الوصفي، واتَّخذت السيميائية الثقافية أداةً رئيسةً لتحليل الرموز الثقافية التي تكشِف عن هُويَّة المجتمع السعودي، وتسعى إلى فَهْم الهوية الثقافية السعودية بوصفها منظومة رمزية تُعبِّر عن الذات والمجتمع. واستخلَصت الدراسةُ عددًا من النتائج والتوصيات التي أكدت في معظمها أهمية دور السيميائية الثقافية في الكشْف عن المعنى، ودراسة الظواهر الثقافية في المجتمع من منظور سيميائي، بالإضافة إلى اهتمام السيمياء الثقافية بثقافة المجتمع، وتحليل الرموز الثقافية فيه، وقُدرتها على إنتاج نظامٍ دلالي يَرمُز لهوية المجتمع الثقافية.

الكلمات المفتاحية : سيميائية الهوية الثقافية، الهوية السعودية، من وحي ثقافتنا.

Semiotics of Saudi Cultural Identity: An Applied Study of the Ministry of Culture's "Inspired by Our Culture" Program

Ashwaq Hamed Eid Al-Sulaibi

Master's researcher in the Department of Arabic Language - Specialization in Language and Communication - College of Arts and Human Sciences - King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia

Email: ashwag3551@gmail.com

Abstract

This research aims to study the semiotics of Saudi cultural identity, through the definition of cultural identity and its importance, and mentioned the most prominent sources that led to its formation, the challenges it faces, in addition to how to strengthen it, and then present some aspects of cultural identity in Saudi society, and the research dealt with the definition of cultural semiotics and its emergence, and the establishment of the Moscow Tartu School and mentioned its most important tools, in addition to presenting the structure of the semiotic universe and its characteristics, and the aesthetics of the text in the semiotics of culture.

The study relied on the descriptive approach, and cultural semiotics was a key tool for analyzing cultural symbols that reveal the identity of Saudi society, and seeks to understand Saudi cultural identity as a symbolic system that expresses the self and society. The study concluded with a number of conclusions and recommendations that mostly emphasized the importance of the role of cultural semiotics in revealing meaning, and studying cultural phenomena in society from a semiotic perspective, in addition to the interest of cultural semiotics in the culture of society, the analysis of cultural symbols in it, and its ability to produce asemantic system that symbolizes the cultural identity of society.

Keywords: semiotics of cultural identity, Saudi identity, inspired by our culture.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

تُعَدُّ السيميائية الثقافية جُزءًا لا يتجزأ عن السيميائيات العامة، التي جعلت من الثقافة عنوانًا لها، تهتم بخصوصية كل ثقافة بصورة مُستقِلَّة داخل نظام سيميائي كَوْني، وتُركِّز على الجانب الثقافي لها بشتى صُورِه، ونرى كيف اهتمَّت مدرسة موسكو تارتو بالثقافة من وجهة نظر سيميائية؛ مما جَعَلَ من الظاهرة الثقافية موضوعًا تواصليًّا ونسقًا دلاليًّا، وعليه نجد أن النَّصَّ الثقافي يملك أكثر من وظيفة؛ اجتماعية وجمالية وفنية وأخلاقية وغيرها، وكما أخبر (لوتمان) أنه لا يمكن عَدُّ ازدواج هذه الوظائف نوعًا من التكرار، بل يُعَدُّ ضروريًّا ومشروعًا لكي يُحقِّق النص وظيفته، وهذا ما يجعل الظاهرة الثقافية تملك هذا النَّسَق الدلالي داخل مجتمع ما.

وفي هذا السياق، تتجلَّى سيميائية الهوية الثقافية السعودية كمنظومة رمزية تُعبِّر عن أعماق الذات والمجتمع، فتترجم العادات والتقاليد والمفاهيم إلى علامات تَعكِس جمال اللغة، وعُمْق التراث، ونرى في هذه الدراسة كيف تعمل السيميائية الثقافية بمفاهيم فنية في تحليل الرموز الثقافية للمملكة العربية السعودية، وإحالة هذه الظواهر إلى نصوص تَكشِف عن جوهر الهوية وتفاصيلها العميقة.

وجدير بالذكر أنَّ الهُويَّة الثقافية للمجتمع السعودي تتمتَّع بسِمات فريدة، تُميِّز مجتمعَنا عن غيره، وتَعكِس مدى أصالته، وتُظهِر حجم قوَّتِه، وتُبرز جمالَه، وقد بذَلتْ وزارةُ الثقافة السعودية جهودًا عظيمة في الكشف عن ملامح الهُويَّة الثقافية السعودية وتأصيلها في العديد من برامجها، ووقَع اختيارنا على برنامج (من وحي ثقافتنا) أنموذجًا للدراسة؛ حيث تتميَّز موضوعاتُه بالعُمق والثراء في تصوير رموز الهُويَّة الثقافية السعودية، التي تهدِف إلى تصدير هذه الثقافة العميقة بتُراثها، وتاريخها، وتقاليدها إلى العالم كلِّه كرمز للأصالة والعِزَّة والسلام، واختارتِ الباحثة عددًا من الرموز الثقافية التي ورَدَت في برنامج (من وحي ثقافتنا)، وذكرتْ كيف

ارتبطتْ هذه الرموزُ بتُراثنا العربي الأصيل بواسطة ما جاء في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية، وكتُب الشِّعر والأدب والتاريخ، وكيف توارثتها الأجيالُ، واستمرَّت إلى عصرنا، واهتمَّ بها، وحافظَ عليها، وافتخرَ بها المجتمعُ السعودي، وأصبحت موروثًا ثقافيًّا ورمزًا دلاليًّا على تراث هذا المجتمع وأصالته.

مشكلة الدراسة:

تَكمُن مشكلة البحث في الكشْف عن علامات الهُويَّة الثقافية السعودية في البرامج التي تُقدِّمها وزارة الثقافة، ووقع الاختيار على برنامج (من وحي ثقافتنا) أنموذجًا للدراسة، وتحليلًا في السيمياء الثقافية.

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف البحث في النقاط الآتية:

١. دور اللغة في الكشْف عن الهُويَّة الثقافية للمجتمع السعودي.
٢. علاقة السيمياء بالثقافة.
٣. دور السيميائية في تحليل العلامات الثقافية التي تُمثِّل هُويَّة المجتمع السعودي.

أهمية الدراسة:

تَبرُز أهمية هذ الدراسة في النقاط الآتية:

- أهمية تعزيز الهُويَّة الثقافية السعودية.
- علاقة السيمياء بثقافة المجتمع.
- دور وزارة الثقافة في الكشف عن الهُوية الثقافية عن طريق برامجِها على منصة يوتيوب.
- دور السيميائية الثقافية في الكشْف عن هُويَّة المجتمع عن طريق تحليل العلامات الثقافية في نصوص الدراسة.

الدراسات السابقة:

١. المُقارَبة السيميائية للرسالة الإعلامية واستكشاف القيمة، عكوباش هشام، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، الجزائر، ٢٠١٤م.
٢. سيميائية الزِّي في التراث الأدبي حتى القرن الرابع الهجري، أريج عيسى أحمد تليلان السليم، زياد صالح الزعبي، ٢٠١٦- ٢٠١٧م.

٣. عِلم المملكة العربية السعودية، دراسة سيميائية، حفيظة قاسم سلام غالب.

فروض الدارسة:

١. ما دور اللغة في الكشْف عن الهُويَّة الثقافية للمجتمع السعودي؟
٢. ما المقصود بالسيميائية الثقافية؟
٣. ما علاقة السيمياء بالثقافة؟
٤. ما دور السيميائية في تحليل علامات الهُويَّة الثقافية للمجتمع السعودي؟

منهج الدارسة:

اعتمدَت هذه الدراسة على المنهج الوَصْفي.

حدود الدراسة:

الحدود الزَّمانية: تقتصِر هذه الدراسةُ على المدَّة الزمنية ما بين عام ١٤٤٤هـ/ ١٤٤٥هـ ، لبرنامج من وحي ثقافتنا الذي أنتجته وزارة الثقافة على منصة يوتيوب في الكشف عن الهُويَّة الثقافية السعودية.

الحدود المكانية: برنامج (من وحي ثقافتنا) على منصة يوتيوب.

خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مُقدِّمة، وتمهيد، ومبحثين، وصولًا إلى الخاتمة، ثم أبرز النتائج والتوصيات المتعلِّقة بالبحث.

- **المُقدِّمة** : وفيها مشكلة الدراسة، والأهداف، والأهمية، والدراسات السابقة، وفروض الدارسة، مع ذكر المنهج، وحدود الدراسة، وخطتها .
- **التمهيد:** وجاء بعنوان (رؤية وتوجهات وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية)
- **المبحث الأول:** وهو المبحث النظري، جاء بعنوان (الهوية الثقافية) .
- **المبحث الثاني:** وهو المبحث التطبيقي جاء بعنوان: (رموز الهوية الثقافية السعودية في برنامج (من وحي ثقافتنا).
- **الخاتمة** .
- **المصادر والمراجع** .

التمهيد : رؤية وتوجهات وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية

تأسَّست وزارة الثقافة السعودية في السابع عشر من رمضان عام ١٤٣٩هـ، لتصبح الوجهة الوطنية المعنية بتطوير القطاع الثقافي في المملكة، وتهدِف رؤية وزارة الثقافة إلى وضع الأُطُر الأساسية لعمل هذه الوزارة، بصفتها أول وزارة للثقافة في المملكة العربية السعودية.

تتمثَّل رؤية وزارة الثقافة في أن تزدهر مملكتُنا الحبيبة في شتى ألوان الثقافة؛ مما يُسهِم في تعزيز الهُويَّة الوطنية لدى أبنائها، وتشجع مبدأ الحوار الثقافي مع الشعوب الأخرى؛ مما يعكس حقيقة ماضينا العريق، ويُسهِم في سعينا إلى بناء مستقبل واعِد لشعب يَعتزُّ بتُراثه، ويفتح منافذَ جديدةً إلى العالم ممتلئة بالإبداع والثراء الثقافي.

يُعَدُّ صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد الله بن فرحان آل سعود أولَ وزير للثقافة؛ حيث كانت له رؤيته الخاصة التي أسهمت في نجاح عمل الوزارة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، التي تنص على أن الثقافة "من مقومات جودة الحياة"، وقد أخبر في حديثه عن الثقافة أنها جزء أساسيٌّ من طموح المملكة العربية السعودية وتحوُّلها الوطني العظيم، بالإضافة إلى كون أرض المملكة غنية بتراثها، وعريقة بتقاليدها، وثرية بتنوعها، وعليه سنُصدِّر إلى العالم ثقافتنا المعتمِدة، وتاريخنا الأصيل، وإرثنا العريق، وستشرع أبواب المملكة مُرحِّبة بالثقافات الأخرى[1].

وسوف أقوم بالحديث عن هذه الأمور تفصيلاً داخل مباحث الدراسة .

(١) ينظر: وزارة الثقافة السعودية، هويتنا ثقافتنا، ٢٠١٩م، ص٣،٥

MOC_Cultural_Vision_AR_NEW.pdf

المبحث النظري : الهوية الثقافية:

ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها:

يُطلق مفهوم الهُوية على مُجمَل المعايير التي يُعرف بها الفرد ويُعْرَف بها داخل مجتمعه، وينطبق ذلك على هُوية الجماعة والمجتمع(١)، وإذا ما نظرنا إلى تعريف الهوية، نجد أن الاسم ليس عربيًّا أصيلًا، إنما هو مُعرَّب، اضطر بعضُ المترجمين إلى استعماله، فاشتق من الضمير (هو) الذي يدل على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، يقول العرب: زَيْدٌ هو حيوان أو إنسان(٢)، ووصَفَها الأصمعي بقوله: "الهُوية: بئر بعيدةُ المهواةِ"(٣).

استمر الباحثون والمؤلفون القُدامى في سعيهم إلى محاولة تفسير هذا المفهوم بشكل دقيق، فعُرِّفت على أنها: "الحقيقة المُطلَقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المُطلَق"(٤)، وفسَّرها البعضُ على أنها: "موضع يَهْوِي مَن عليه، أي يسقُط"(٥). ونلاحظ رغم كثرة التعريفات التي تخص هذا المفهوم فإنها تختلف حسَب فهم الباحث وإدراكه للمعنى، فقيل: "هُوِيَّة تصغير هُوَّة، وهي بئر بعيدة المهواة، وعرشها سَقْفها المُغْمى عليها بالتراب، فيغتر به واطئُه فيقع فيها ويهلك"(٦).

---

(١) ينظر: ميكشيللي، اليكس، ترجمة: علي وطفة، الهوية، ط١، (دمشق: دار الوسيم للخدمات الطباعية)، ١٩٩٣م، ص٧.

(٢) ينظر: صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب)، ١٩٩٤م، (٢/ ٥٢٩).

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٢٠٠١م، مادة (هو).

(٤) الجُرْجاني، علي بن محمد، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، التعريفات، ، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، (ص: ٢٥٧).

(٥) الجَوْهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين)، ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م، مادة (هو).

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر)، ١٤١٤ هـ، (٣٧٤/١٥) مادة (هو).

ومن المناسب أن نُلاحظ حجم الاختلاف حَوْل تفسير معنى الهُوِيَّة في وقتنا الحاضر عن الماضي، ونرى كيف تجلَّت شمسُ هذا المفهوم بعد أن كان مُبهمًا، وأرست المعرفة ركائزَه في الكتب والمعاجم، فعُرِّفت بأنها: "إحساس الفرد بنفسه وفرديَّته وحفاظه على تكامُله وقِيمتِه وسلوكيَّاته وأفكاره في مختلف المواقف"(١). وذكر محمد عمارة أن حضارتنا العربية الإسلامية تعرف هوية الشيء بأنها: "ثوابتُه التي تتجدَّد ولا تتغيَّر". فهي كالبصمة التي تُميِّز إنسان عن آخر في الحياة(٢). وأشار سيد حامد إلى أن الهُويَّة هي "الجماعة التي ينتمي إليها الفرد"، وهي كلمة خاصة بالأشخاص المثقفين والمتعلِّمين، وليست لعامة الناس(٣).

تختلف المفاهيم عامةً في تعريف المصطلحات كما هو الحال في تعريف الهُويَّة الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان، واختلاف الثقافات التي تتناول هذا المفهوم، فهو مُتعدِّد الأوجه، وعلى الرغم من البساطة التي يظهر عليها هذا المفهوم؛ فإنه يحوي درجة عالية من التعقيد والصعوبة؛ وذلك لأنه متنوع في اصطلاحاته ودلالاته(٤).

يرجع سبب ذلك، إلى اختلاف التحوُّلات الطبيعية والمتغيرات المتسارعة؛ ولذلك فإن دلالة هذا المفهوم تختلف اختلافًا كبيرًا من عصر لآخر، ومن أُمَّة لأخرى، ومن باحث إلى غيره، ويمكن أن يُنظر إلى الهُويَّة على أنها مجموعة سِمات المرء الخاصة به التي تُميِّزه بوصفه مخلوقًا لا تُخطئه العين(٥).

---

(١) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (القاهرة: دار عالم الكتب)، ٢٠٠٨م، (٣/ ٢٣٧٢).

(٢) عمارة، محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط١، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٩م، ص٦.

(٣) حريز، سيد حامد، الهوية والوحدة الوطنية في السودان، ط١، (الدار العالمية للنشر والتوزيع)، ٢٠١٧م، ص٢٣.

(٤) ينظر: ميكيشيللي، أليكس، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط١، (سوريا: دار الرسيم للخدمات الطباعية)، ١٩٩٣م، ص٧.

(٥) ينظر: رضوان، سامر جميل، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك برك سون وأعماله، (العين: دار الكتاب الجامعي)، ٢٠١٠م، ص ٩٣.

مما لا شك فيه، أن هوية الإنسان تُعبِّر عن حقيقته، وكل ما يتَّصف به من سمات تُميِّزه عن غيره، وقد يتعلق الأمر بهُوية فرد عن آخر، أو ما تتميز به جماعةٌ عن غيرها، فكل صفة يتفرَّد بها هي عناصر يَحمِلها في هويته تختلف في ظهورها خلال مراحل حياته المختلفة(١).

معنى الثقافة:

تُمثِّل الثقافة نتاج تفاعُل الإنسان مع مُحيطه، وهي مَزيج من العادات والتقاليد والقِيَم والمبادئ والمعارف التي يَكتسِبها الفرد من بيئته عن طريق تفاعله في مجتمعه؛ مما يؤدي إلى تكون شخصية الفرد وهُوية الجماعة(٢). يختلف مفهوم الثقافة من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى حسَب اختلاف المكونات والعقائد والأعراف والفلسفات، يعرف مفهوم الثقافة في الفكر الإسلامي بـ "أنها تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار والعقائد والقِيَم والآداب والفنون..."(٣).

ولا تكاد كتبُ اللغة تَذكُر كلمة "ثقافة" إلا لمامًا؛ يقول ابنُ دُرَيد: "ثَقِفْتُ الشيءَ أثقفُه ثَقَفًا، إذا حذقتُه وأحكمتُه. وكل شيء قومته فقد ثقفته"(٤)، وقيل: "ثقف الشيء، وهو سرعة التَّعلُّم"(٥).

يرجع تاريخ أصل الفِعْل (ثَقِفَ) إلى لُغة ما قبل الإسلام، وقد ورد في قول الله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾(٦)، وذكر في الحديث: «وهو غلام شاب لقن ثَقِف»(٧)،

(١) ينظر: الورثان، عدنان أحمد راشد، الهوية الثقافية وقيم المواطنة، ط١، (جدة: شركة تكوين المتحدة للنشر)، ٢٠٢٣م ص١٤.

(٢) ينظر: حريز، سيد حامد، مرجع سابق، ص١٥.

(٣) عمارة، محمد، مرجع سابق، ص٥، ٦.

(٤) ابن دريد، محمد بن الحسن، الاشتقاق، ط١، (بيروت: دار الجيل)، ١٩٩١ م، ص٣٠١.

(٥) ابن منظور، مرجع سابق، (٩/ ١٩) مادة: (ثقف).

(٦) سورة البقرة، آية ١٩١.

(٧) البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح البخاري، ط١، (دار طوق النجاة)، ١٤٢٢هـ، (٥٨٠٧).

والثَّقف: الحاذق في الأمور الفطن[١]، ويبدو أن الكلمة "لم تكتسِب قوة التحديد الضرورية؛ لتصبح علمًا على مفهوم معين، وهذا ما يُفسِّر لنا أنها بحاجة دائمًا إلى كلمة أجنبية تقترن بها؛ لتحديد ما يراد منها"[٢].

ولعلَّ من المناسب، أن نُشير إلى أن الثقافة ليست كتلة جامدة من القِيَم، والعادات، والمعارف، والقواعد، إنما هي العمليات المعقَّدة التي تبعث الحياة في تلك المعاني وتمنحها قيمتها، ومتى ما عجَزَت الثقافة عن ذلك، أصبحت تراثًا، وأثَرًا من الماضي[٣].

التِباس الهُوية والثقافة:

على الرغم من تداخل المفهومين عند معظم المفكرين؛ فإن بينهما فروقًا واختلافات عديدة؛ حيث إن ارتباط مفهوم الهُوية بالثقافة لا يُقرِّب المعنى إلى الأذهان، ولا يُوضِّح المقصود منها؛ لأن مفهوم الثقافة نفسه غير واضح، وغير ثابت، فهي في تَطوُّر دائم، وتحوُّل مستمر، فالثقافة تُعَدُّ مظهرًا إنسانيًّا، تملك طابعًا اجتماعيًّا، يتغيَّر بتغيُّر المجتمع البشري؛ تاريخيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا ومعرفيًّا، لكنها تُعَدُّ وجهًا من أوجه الهُوية، وشكلًا من أشكالها، ويمكن أن نُطلق عليها التمثيل الحسي للهوية؛ لذا فإن هوية الأمة تظهر في ثقافة شعبها، وفي المظاهر الثقافية للمجتمع، من الأدب، وأنماط العمران، والموسيقى، ونحوها، وقد تنتقل هذه المظاهر الثقافية عبر المجتمعات، فَتُدَرس وتُعلَّم للأجيال، وقد يتغير الذوق الثقافي مع تطوُّر أساليب الحياة، دون أن يُحدِث مساسًا بالهُويَّة[٤].

---

(١) ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ١٩٨١م، (٢١/ ٦٧).

(٢) بن نبي، مالك، مشكلة الثقافة، ط٤، (بيروت: دار الفكر المعاصر)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م ص٢٥.

(٣) ينظر: خضر، دعاء، بين الهوية والثقافة؛ "مفاهيم-تعريفات وآراء"، ص١٨، نقلًا عن: العطري، عبد الرحيم، عن الهوية الثقافية بالصحراء، (موقع المغرب، بوابة المغرب الثقافية)، ٢٠٠٧/١١م.

(٤) ينظر: خليل، لؤي علي، الهوية العربية الإسلامية، التباس الهوية والثقافة، مج٥، ع١٩، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، ٢٠١٧، ص١٠٠، ١٠١.

ولا مناصَ من القول، أنَّ الأصل في الهُويَّة الثبات، وعليه يجب أن تبقى كمرجع مستقر وثابت في عالَم مُتغيِّر؛ لأنها تُعَدُّ نظامًا للحياة، وهذا ما يجعل أساس هُويِّتنا العربية الإسلامية التي تُطبِّق المعايير نفسها منذ القرون الماضية هو ذات الأساس في العصر الحالي، والسبب في ذلك: أن هويتنا العربية الإسلامية ليست عبارة عن المظاهر والذكريات والعناصر التي نُحافظ عليها، إنما هي أصل ثابت في المجتمعات العربية الإسلامية(١).

ممَّا سبَق، نستنتج أن العناصر الثقافية ما هي إلا نوافذ تُطِل من خلالها الهُويَّة على الواقع، وهي إطار يحوي العديد من العناصر والمظاهر في المجتمع، ليست كالهُويَّة التي تتعلق بالجوهر، وتُعَدُّ كمنهج حياة يحوي قِيمًا ومعاييرَ ثابتة لا تتبدَّل(٢).

الهوية الثقافية السعودية:

يُمكننا النظر إلى الهُويَّة السعودية بوصفها رباطًا اجتماعيًّا يتميز بطابع ثقافي فريد، ينشأ عن طريق وجود أبناء الوطن في مجتمع متوحِّد ينعَم بالاستقرار، تتمثَّل ثقافة المجتمع السعودي في الوحدة الوجدانية التي تتحقق عن طريق العناصر الثقافية، والأمور المتفق على تبجيلها في المجتمع كالرموز السياسية والدينية، وجميع ما سبق ذِكْرُه، يعمل على تشكيل معالم الهوية السعودية، ويؤكد لنا أن الانتماء للوطن يعلو الانتماء للقبيلة، فيرى الفرد نفسه سعوديًّا قبل أن يفخر باسم قبيلته(٣).

ومن هنا لا بد من ذِكْر أهم العوامل التي أسهمت في تكوين الهُويَّة السعودية، وساعدت على ظهورها بهذه القوة؛ مما أدَّى إلى استمرارها، ووصولها لأوج عِزَّتها، يرى حسن محمد أن توحيد المملكة العربية السعودية يرتبط بنشأة الهوية السعودية، وكان له الفضل في بناء مجتمع سياسي تمثله الدولة، ولا تُقام الدولة

(١) ينظر: خليل، لؤي علي، الهوية العربية الإسلامية، التباس الهوية والثقافة ، ص١٠٢.

(٢) ينظر: مرجع سابق، ص١٠٣.

(٣) ينظر: حسن، حسن محمد، الهوية الوطنية السعودية: عوامل ظهورها وقوتها، مج٢٤، ع١، (الرياض: مجلة جامعة الملك سعود) ١٤٣٢هـ، ص٣.

وتُبنى إلا إذا تأسَّست بوصفها وحدة سياسية غير متجزئة ولا مُقسَّمة، يَحكُمها ملِكٌ واحدٌ، وتحيط بها حدود جغرافية متكاملة تمثل رمزًا مكانيًّا يلتقي بداخله أفراد مجتمع واحد يخلو من الصراعات والانقسامات والنزاعات؛ مما جَعَلَ ولاءهم القومي يفوق ولاءهم القبلي.

وأضاف أن عملية توطين البدو أسهمت في تكوين الهُويَّة السعودية؛ وذلك عن طريق دَعْم العلاقة بين الوطن وأبنائه، ونلاحظ كيف غَيَّر التوطينُ وطوَّر أساليبَ الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وتكوَّنت بسببه لدى الفرد مشاعرُ الحب والانتماء للمكان، ومنه نشأت الحضارات، وتشكَّلت الثقافاتُ، واكتسب الفردُ هُويَّةً مميزة، تتأثر شخصيته بالمكان الذي يعيش فيه ويتأثر به.

علاوة على ما سبق، ذكر حسن محمد الدور الذي تقوم به القيادة الملهِمة، ويسهم في تكوين الهُويَّة السعودية؛ حيث إن كل قائد يتمتَّع بصفات استثنائية وقُوى مميزة، تَظهر ملامحُها في طاعة وولاء أتباعه وتقديرهم له، ويمكننا القول بأن توحيد المملكة العربية السعودية، وسياسة توطينها، لم تَكُنْ لتحقق هذا النجاح الباهر الملحوظ في تاريخ المملكة لولا تمتُّعُ القائد العظيم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بصفات فريدة جعلته أهلًا لتغيير الواقع البسيط، وصنع وطن عظيم، يتمتع أفراده بهُويَّة قومية قوية، تعكس انتماءهم وولاءهم وإخلاصهم لهذا الوطن.

وفي ذات السياق، يرى حسن محمد دور الأخلاق والقيم الإسلامية في تشكيل معالم الهُويَّة السعودية، لا سيَّما أن الجزيرة العربية مَهْبط الوحي، ومَهْد الرسالة المحمدية، وموطن ديننا الإسلامي، وبذلك امتزجت القِيَم الإسلامية بالشِّيم العربية، وانعكست على سلوكهم وأفكارهم وتوجهاتهم؛ مما نَتَجَ عن ذلك شعب أبيٌّ يرفض الذل والخضوع والانقياد لأحد(١).

ومن نتائج تلك العوامل التي أرستْ دعائم الهُويَّة السعودية، وبزغتْ على إثرها شمس الهُويَّة الثقافية للمجتمع السعودي: ظهور التنوع الثقافي في المملكة

(١) ينظر: حسن، حسن محمد، مرجع سابق، ص٤-٩.

العربية السعودية، ومنه نرى حجْم التعايُش في أكثر من مظهر ثقافي داخل المجتمع الواحد؛ مما أدى إلى تكون قوة حضارية تُحرِّك التنمية، وتقضي على بقايا الفقر، وتُحقِّق التطور في شتى المجالات، وأسهم الإقرار بالتنوع وقبوله بين أبناء المجتمع إلى التفاهُم وتبادل الاحترام، والتسامح، والتعاون، وتحقيق السلام، وتنمية الحوار، وتقبل الثقافات والحضارات الأخرى، بالإضافة إلى تطور المجتمع السعودي، وامتزاج عاداته وتقاليده وقيمه مع الحياة العصرية وتكيفه معها(١).

واستنادًا إلى ما سبق، نرى كيف ارتبطت هُويَّة المملكة الثقافية بالتراث الإسلامي، والتقاليد العربية الأصيلة، والموقع الجغرافي المميز، بالإضافة إلى عُمْق الحضارة التي ترجع لأكثر من مليون سنة، وكونها في الماضي موطن الممالك التي ظهرت خلال تطور الحضارة الإنسانية، وكل هذا أعطى الجانب الثقافي في المملكة أهمية عظمى(٢).

(١) ينظر: سلام للتواصل الحضاري، التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية، د. ط، (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر)، ١٤٤٢هـ، ص٤-١٠.

(٢) ينظر: مرجع سابق، ص١١.

المبحث التطبيقي :

رموز الهوية الثقافية السعودية في برنامج (من وحي ثقافتنا)

نبذة عن برنامج (من وحي ثقافتنا):

تَبْرُز معالم الهُويَّة السعودية في عالم ممتلئ بالتنوع الثقافي والتراثي، تظهر بألوانها المتعددة، وتراثها العميق، فهي ليست مُجرَّد مجموعة من العادات والتقاليد، إنما عبقرية تاريخية تتجسد في رموز وقِيَم تحمل تاريخ المجتمع السعودي.

ومن هذا المنطلَق، يأتي برنامج "من وحي ثقافتنا"، الذي وُلِد من تَجلِّيات رؤية وزارة الثقافة السعودية، ليُصبح نافذة مُتجدِّدة تطُلُّ على عالَم الفن والثقافة والتراث السعودي، يستحضر في كل حلقة مشاهد جديدة، ومواضيع تُثري معرفتنا بتراثنا الغني، ويُعبِّر عن تراثنا الفريد بأسلوب أدبي مُتقَن، ينسج خيوط الحكايات والقصص القديمة والمعاصرة، ليروي لنا قصصًا تتجدَّد فيها الحياة، ويتجلَّى فيها عُمق الروح السعودية وتفرد هويتها.

وعن طريق استكشاف أبعاد الفنون التقليدية والمعاصرة، وتسليط الضوء على الأعمال الفنية والأدبية والموسيقية التي تعكِس جمالية وعُمْق تراثنا، يأخذنا البرنامج في رحلة ساحرة تجمع بين الماضي والحاضر، لتجسيد جمال ورَوْعة تلك الهُويَّة الفريدة.

تتجسَّد العديد من الرموز الثقافية التي تَعكِس تراثنا العريق، وتَمْتد جذوره عبر التاريخ، وتُعَدُّ هذه الرموز تجليات حَيَّة لقِيَم وتقاليد وتاريخ يحكي قصة وحضارة شَعْب، ونظرًا لتعدد الرموز وتنوعها فإن هذا البحث يسعى لاستكشاف عُمْق معانيها ومفرداتها، وفَهْم كيفية تأثيرها في الهُويَّة الثقافية للمملكة العربية السعودية، بدايةً من موائدنا التي تَعْبق بروح الضيافة العربية الأصيلة، وتجمع الناس لتبادُل الحديث والطعام، إلى النخيل الذي يَرْمُز إلى الثراء الطبيعي والعطاء، ومن الخيول التي تمتدُّ شهرتها عبر التاريخ إلى العطر الذي يعكِس ذاكرة المكان والتاريخ، وصولًا إلى الحلي التي تُزيِّن جمال المرأة، وتُعبِّر عن تراثها الفريد،

والقِطَع الأثرية التي تَرْوي قِصصًا مدهشة عن حضارات عريقة عاشتْ على هذه الأرض.

وعن طريق هذا البحث سنستكشف هذه الرموز، بواسطة المنهج السيميائي لفهم أبعاده المختلفة، وأثرها في الهوية والثقافة السعودية، وبذلك سنكون قد رَسَمْنا لوحة شاملة وشيِّقة عن تلك الرموز الثقافية، ودورها في بِناء وتعزيز الهُويَّة الثقافية للمملكة العربية السعودية.

أولاً: (**الحلي**):

تُعَدُّ الحلي أحد الرموز المعروضة في برنامج (من وحي ثقافتنا)، وتناول البرنامج الحديث عنها، وعن أشكالها المختلفة، وكيف أنها كانت وما زالت تعني للنساء إرثًا حضاريًّا، ومَعْلمًا جماليًّا، يسعين لإبرازه، والتزيُّن به في المناسبات المختلفة. تتفرد الحلي ببعض الرموز التي تُعبِّر عن الخلفية الثقافية للمملكة العربية السعودية، وهي:

رمز لبعض المعتقدات الطبية لدى العرب:

استعمل العرب الحُلي للشفاء والعلاج؛ حيث كان العرب القدماء يؤمنون بأن الحُلي حين تُعلق على جسد اللَّديغ، تمتلك قُدرة سحرية على امتصاص السموم وإعادة العافية. تُعَدُّ هذه القطع البراقة بمنزلة دِرْع واقٍ، تدمج بين جمال الشكل وعُمق المعتقَد، لتُعبِّر عن الإيمان العميق بتداخل الجمال والقوة العلاجية في حياة الإنسان، فقد قالَ الجاحظُ في كتاب الحيوان: "وكانوا يرون أنَّ تعليق الحلي، وخشخشة الخلاخيل على السَّليم ممَّا لا يفيق ولا يبرأ إلّا به. وقال زيد الخيل":

أيم يكون النَّعْل منه ضجيعةً كما عُلِّقت فوق السَّليمِ الخَلاخلُ[1]

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ط٢، ١٤٢٤ هـ، ج٤، ص ٣٨١.

"وخبَّرني خالدُ بن عُقْبةَ، من بني سلمة بن الأكوع، وهو من بني المسبع، أنَّ رجلًا من حزن، من بني عذرة، يُسمَّى أسباط، قال في تعليقهم الحلي على السَّليم:

أرقتُ فلمْ تَطْعَمْ لي العينُ مَهْجَعا وبتُّ كما باتَ السَّليمُ مُقرَّعا

كأنِّي سَليمٌ نالَه كلمُ حَيَّةٍ ترى حَوْلَه حلي النِّساء مُرصَّعا[1]"

زينة المرأة العربية:

تُعَدُّ الحُلي في حياة المرأة العربية وسيلة للتعبير عن الذَّاتِ، ولغةً جمالية راقية تتحدَّث بها، وأداة تربط بين الماضي والحاضر، "ولم تنسَ المرأةُ العربية زينتَها، فزيَّنت نفسَها بـ"الحلي" المصنوعة من الذهب والفضة والمعادن الأخرى؛ من الأحجار الكريمة والخَرَز. ومن الحلي "الأساور" المصنوعة من الذهب؛ وذلك بالنسبة إلى المرأة الموسِرة، والحلي المطعمة باللؤلؤ. ومن الحلي ما يُزيَّن به الرأس والعُنُق، ومنه ما يُزيَّن به الأيدي أو الأرجل"[2].

وقد وصَف الشعراءُ النساء في تفنُّنِهنَّ في ارتداء الحلي والتزيُّن بها، فعلى سبيل المثال قول النابغة في وصف المتجرِّدة:

بالدُّرِّ والياقوتِ زُيِّنَ نَحْرُها ومفصل من لؤلؤ وزَبَرْجَدِ[3]

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسْقاطَهُ فتَناوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

بمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ عَنَمٌ على أَغْصَانِه لَمْ يُعْقَدِ[4]

وقال في أبيات أُخرى:

---

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، مرجع سابق، ص (٤/ ٣٨١).

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الساقي)، ط٤، ٢٠٠١م، ج٤، ص ٢١٥.

(٣) المعري، أبي العلاء أحمد بن عبد الله، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، (بيروت: دار الآفاق الجديدة)، ١٣٥٦هـ، ص٥٩.

(٤) الجُمَحِي، محمد بن سلّام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، (جدة، دار المدني)، ص (١/ ٦٨).

والنَّظْمُ فـــي سِـــلْكٍ يُـــزَينُ نَحْرَهـــا ذَهَـــبٌ تَوَقَّـــدَ كالشِّـــهابِ المُوقَـــدِ
صَـــفْراءُ كالسِّـــيراءِ أُكْمِـــلَ خَلْقُهـــا كالغُصْـــنِ فـــي غُلَوائِـــهِ المُتَـــأَوِّدِ[1]

واهتمَّ العربُ قديمًا بتجميل أطفالهم، فكانوا يُعلِّقون الحلي علـــى ضـــفائرهم بوصفه مظهرًا من مظاهر التدليل والتجميل[2].

رمز للتنوع الذوقي والإتقان الحرفي:

تتجلى في الحُلي روح الإبداع الحِرَفي العربي الذي لا يَعرف الحدود. كل قطعـــة منها هي لوحة فنية صغيرة، تُبرز دِقَّة التفاصيل وروعة التصميم، تُجسد الحُلـــي تنـــوُّع الذوق العربي وإتقانه الفريد؛ حيث تمتزج الألوان والأشكال لتخلق تُحفًـــا فنيـــة تُحـــاكي الخيال. نلمس في كل حبَّة لؤلؤ، وكل لمعة ذهبية براعة الحِرَفي وعشقه لفنه، تُجسد مـــن خلاله رمزًا لأصالة الإبداع العربي ورُقِيِّه.

ذَكَرَ الثَّعالبيُّ في كتابه فقه اللغة بعضًا من أنواع الحلي والزينة التي كان يصـــنعها العرب؛ مما ينُمُّ على ذوقهم المتنوع، ومدى حِرَفِيتهم في صُنْع حُلـــيهم، فقـــال: "الشـــنف والقرط والرعثة للأذن، والوقف والقلب والسوار للمعصم، والخاتم للأصـــبع، والـــدملج للعضد، والجبيرة للساعد، والقلادة والمخنقة للعنق، والمرسلة للصدر، والخلخال والخدمـــة للرجل، والفتخ لأصابع الرجل تلبسها نساء العرب"[3].

رمز التَّرَف والنعيم:

تُعَدُّ الحلي رمزًا للنَّعيم في الجنة، وقد وردَ ذِكْر الحُلي في القـــرآن الكـــريم؛ حيث وَعَدَ اللهُ المؤمنين بزينة من الذهب واللؤلؤ في دار الخلود، كناية عن النعـــيم الذي لا ينفد والكرامة التي لا تزول، قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ

(١) إبراهيم، محمد أبو الفضل، ديوان النابغة الذبياني، (القاهرة: دار المعارف)، ط٢، ص٩١.
(٢) ينظر: علي، جواد، مرجع سابق، (٨/ ٢١٦).
(٣) الثَّعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، ت: عبد الـــرزاق المهدي، (بيروت: إحياء التراث العربي)، ط١، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢م، ص١٧٣.

ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ (١)، وقال تعالى:﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢).

وعن طريق هذا الموروث الثقافي نُدرك أن جمالَ الحلي ما هو إلا فنٌّ يُعبِّر عن هُويَّة وتراث شعب حافَظَ على جوهره وأصالته، ومع كل قطعة من الحلي ينبضُ الفخر والاعتزاز بتاريخ يحكي قصصًا عريقة، ويروي ذكريات تتجاوز الزمن.

ثانياً : (**العطر**):

يظهر العِطر في إحدى حلقات برنامج (من وحي ثقافتنا)، ذُكِر على أنه رمز للتألُّق شاهدٌ على تُراث غني، وتقاليد عريقة، العطر الذي ينبعث من أعماق الأرض، ويحمل في طياته تاريخًا وثقافة، يُعبِّر عن عُمْق الحضارات، وتنوع البيئات، وجمال الطبيعة في هذا الوطن، وقد حفل هذا المورث الطيب ببعض الرموز الثقافية التي تُوضِّح أصالته ودلالته على ثقافة المملكة، وهي:

رمز الضيافة والترحيب:

تَتجلّى مظاهر الترحيب في الثقافة العربية عن طريق نفحات العِطر والطِّيب؛ حيث يمتزج عبيرهما بروح الضيافة العريقة. فالطِّيب ريحان الأصالة، يُعبِّر عن الاحترام والتقدير الذي يُكنُّه المضيف لضيفه، وفي ليالي السمر واللقاءات، يُصبِح البخور وعطر العود لغة التواصل التي تَفوح من رحابة نفس العربي الأصيل، "وقد كان من عادة الأجواد إيقادُ النار في الظلام ليراها الغريبُ والمحتاجُ والجائع من مسافة بعيدة فيفد إليها، فيجد له مَن يقريه، ويُقدِّم له ما يحتاج إليه من طعام. ويقال لها: "نار القرى" و "نار الضيافة". وهي نار تُوقَد لاستدلال الأضياف بها على المنزل، وكانوا يُوقِدونها على الأماكن المرتفعة، لتكون أشهر. حتى زُعم أن منهم مَن كان يُوقِدها

(١) سورة الكهف، آية: ٣١.

(٢) سورة الحج: آية ٢٣.

بالمندلي الرطب، ليهتدي إليها العميان بشَمِّ رائحة الطِّيب التي تفوح منها عند الاحتراق. وهي من أجل الأعمال عند العرب"[١].

رمز على الأعراس والمناسبات السعيدة:

من أمثالهم في هذا قولهم: "لا مَخْبَأَ لعِطر بعد عروس".

"قال واصِلَة: إنَّ رجلًا تزوج امرأة، فهُدِيت إليه فوجدها تَفِلة، فقال لها: فأين الطِّيبُ؟ فقالت: خبَّأْتُه، فعنها قال لها: لا مخبأ لعِطْر بعد العُرْس"[٢].

وقد اشتَهَر رداء العروس بطِيب رائحته؛ لِما فيه من العبير، "وتخلَّق بالعبير، وبأنواع الطيب بحسَب سَعَة حالِها، وأحوال أهلها المعاشية، وذكر أن "العبير" الزَّعْفَران وحْدَه عند أهل الجاهلية...، قال الأَعْشَى:

وتَبْرُدُ بَرْدَ رِداءِ العَرُو سِ في الصيفِ رَقْرقتَ فيه العَبِيرا[٣]"

من رموز الحرب والموت:

كان العربُ قبلَ الإسلامِ يأخذون العهود على الحرب بنوع مخصوص من العِطر، فإذا فاح هذا العطر في الأجواء كان هذا دليلًا على تخييم شَبَح الموت، فقد كان المتحاربون يُقسِمون به على شَفا حروبهم، وهو "عطر منشم" الذي يَغمِس قادة الحرب أيديهم به ويُعطِّرون أجسادهم بمائه، مُؤدِّين الوعود ألَّا يُوقفوا القتال أو يَهربوا، "ذكروا أن امرأة كان يقال لها مَنْشَم، كانت تبيع الحنوط في الجاهلية، فيقال للقوم إذا تحاربوا: دَقُّوا بينهم عطر مَنْشَم، يراد به طِيب الموتى، قال زهير:

تَدارَكْتُما عَبْسًا وذُبْيانَ بَعْدَما تَفَانَوْا ودَقُّوا بيْنَهُم عِطْرَ مَنْشَمِ

---

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (٨/ ١٧٣)، والبغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، (٧/ ١٤٧).

(٢) ابن سلَّام، أبو عُبيد القاسم، الأمثال، ت: د. عبد المجيد قطامش، (دمشق: دار المأمون للتراث)، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م، ص٣٠٣.

(٣) علي، جواد، مرجع سابق، (٨/ ٢٣٩).

وقال ابنُ الكلبي: مَنْشَم امرأة من حِمْير، وقال من همدان كانت تبيع الطِّيب، فكانوا إذا تطيَّبوا بطيبها تَسْتَعِر حربُهم، وذكر مؤرج السَّدُوسي في كتاب الأمثال بإسناد له: أن امرأة يقال لها مَنْشَم أُهديت إلى رجل، فلما خلا بها امتنعت منه، فشجَّها، فخرجت على نسائها مدماة، فقلن: بئس ما عطَّركِ زوجُكِ، ثم جعلته العربُ مثلًا، قال زهيرٌ: ودَقُّوا بيْنَهُم عِطْرَ مَنشَمِ. فلمَّا جعله عِطرًا جعله مَدْقوقًا"(١).

واقترَن الطِّيبُ عند العرب بوصفه رمزًا للصُّمود في الحياة حتى الموت، وقيل: إن "هندًا تأتي بالخُلُوق (الطِّيب)، وتطيب به كل ذي نجدة، أو كل شُجاع، وكأن الموت يَقْترن بالشجعان، ويتضمَّخ بالخلوق، وكانت حليمة (في يوم حليمة) تُطَيِّب مَن مرَّ بها من جُند أبيها، فجعلوا يمرون وتُطيِّبُهم، فقال النابغة:

تُورُّثْنَ مِن أَزْمانِ يَوْمِ حَلِيمةٍ إلى يَوْمٍ قدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ"(٢)

واستولى المسلمون في يوم بدر على قافلة قُرَيش وكانت تَحمِل طِيبًا، فعندما وصل ضَمْضَم بن عمرو الغفاري إلى مكة، جُدِع بَعِيرُه، وحوَّل رَحْله، ثم شق عن قميصه، وقال: "يا معشر قريش، اللَّطِيمةَ اللَّطِيمةَ"، ويقصد باللَّطيمة العِير التي تحمِل الطِّيبَ(٣).

يُعَدُّ الموت أشدَّ ما يَمُرُّ على الإنسان، فاستُخدم العطرُ أداة لتُخفِّف من شدَّته، وقد يُشعرهم الطِّيبُ بالجنة وريح الجنة، "ففي العراق القديم كان جثمان الميت يضمخ بأنواع الروائح العِطْرية الطيارة، ويُدهن بالزيت الخالص، ويلبس الملابس الملكية، ويُوضع في تابوت صخري"(٤).

(١) ابن الجَوْزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، (بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ط١، ١٩٩٧، ص٥٢٤.

(٢) الجانبي، قيس كاظم، العطر عند العرب، (بيروت: لبنان)، ط١، ٢٠١٥م، ص٢٥٩، ٢٦٠.

(٣) ينظر: مرجع سابق، ص٢٦١.

(٤) الجنابي، قيس كاظم، مرجع سابق، ص٢٥٦.

واستعمل عبد الله بن الزُّبَير الصبر والمِسْك قَبْل موته بأيام حتى لا ينتن، فلما قُتِل وصُلِب فاحتْ منهُ رائحةُ المسك، فاغتاظ الحجَّاج بن يوسف الثقفي، وصلَبَ كلبًا ميتًا معه، فغلبت رائحة المسك[١]. وقد أخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة بالطِّيب، ووضعوها عند الكعبة لأحلافهم، فأصبح القوم يَغمِسون فيها أيديهم، ثم تعاقدوا وتعاهدوا مع حلفائهم، ثم مسحوا الكعبة تأكيدًا على صدقهم، وكأنها شاهِدٌ على ذلك، فسُموا بالمطيبين، وقيل: إن امرأة تُدعى أُمَّ حكيم البيضاء بنت عبد المطلب وضعَت الطِّيب في الحَجَر، فتطيَّب به بنو عبد مَنافٍ، وأسدٍ، وبنو تيم، وزهرة، وبنو الحارث بن فِهْر، وتحالفوا على القتال ضد أعدائهم حتى الموت، وكأن الطِّيب مُقدِّمة لاستقبال الموت[٢]، وهكذا استُخدِم العطر دلالة على الموت، وضربًا من طقوسه.

العطر رمز الرِّقَّة والجمال:

يُمثِّل العطرُ عند العرب رمز الرِّقَّة والجمال، وقد كان له مكانةٌ خاصة في ثقافة العرب القديمة؛ حيث عُدَّ جُزءًا لا يَتجزَّأ من حياتهم اليومية ومناسباتهم الاجتماعية. لم يكن العطر مجرَّدَ وسيلة لتعطير الجسد، بل كان تعبيرًا عن الأناقة والذوق الرفيع، لقد مَدَحَ الشعراء النساء في قصائدهم بوصفِهن يستعملن الطيب، مؤكِّدين بذلك جمالهن ورِقَّتَهُن، ونرى كيف يتغزَّل امرُؤ القيس بمحبوبته، ويصِفُها بأنها مُضمَّخة بالمسك الذي تتساقط فُتاتُه على فراشها بعد استيقاظها من نومها، "فيقول:

ويُضْحِي فَتِيتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها نَؤومُ الضُّحَى لم تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

قوله: (ويُضحِي فتيتُ المِسكِ) معناه يبقى إلى الضُّحى. و(فتيت المسك): ما يفت منه في فراشِها. وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد: معناه كأن فراشها فيه المسك من طِيب جَسَدِها، لا أن أحدًا فَتَّ لها فيه مِسكًا"[٣].

---

(١) ينظر: مرجع سابق، ص٢٦٣.

(٢) ينظر: مرجع سابق، ص٢٥٨.

(٣) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ت: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، دار المعارف) ط٥، ١٣٢٨هـ، ص٦٥.

ثالثاً : (**نَحْت الإبل**):

تناولَ برنامج (من وحي ثقافتنا) ذِكْر رمز (نحت الإبل) بصورة جميلة؛ حيث تحدَّث عن تاريخ ذلك النحت، وكيف بدأ نحت الإبل في المملكة العربية السعودية على الصخور منذ العصور القديمة، ومنه اندمجت في لوحات التاريخ بأسلوب فني مُدهِش، تَرْوي قصة الصمود والتكيُّف في وجه التحديات البيئية الصحراوية القاسية، وما يجعل هذا الرمز فريدًا هو لُغة الصخور التي تحمِل عبقرية الأجداد، وتروي قصة علاقة الإنسان بالإبل؛ ذلك الكائن الصحراوي الفريد الذي جسَّدته الحجارةُ بكل تفاصيله وملامحه، كما جسَّدَت العلاقة العميقة التي تجمع بينهما.

رمز الصبر والتحمُّل:

ترمز الإبل إلى القدرة على التحمُّل والصبر في الظروف القاسية، "وبسبب أن الجمل قادر على تحمُّل العَطَش والصبر على الجوع، وعلى تحمُّل الصِّعاب صار في إمكان العرب التنقل إلى مسافات بعيدة من الجزيرة وحمْل أثقاله معه"(١)، يمكن للجَمَل العربي أن يحمل وزن ٥٠٠ رطل، وينقله لمسافة تبلغ ٤٠ كيلومترًا، ولمدة ثلاثة أيام دون أن يشرب الماء، ويتميز الجَمَل العربي بأنه أكبر وأضخم من الجمل ذي السَّنامين، وتمتاز الجِمال العربية بقُوَّتها، وقُدرتها على الارتحال والتنقُّل إلى أماكن بعيدة، وتحمِل على ظهورها أثقالًا دون أن ترتاح، ويمكن أن ترتفع درجة حرارة جِسم الجَمَل العربي ١٠ درجات قبل أن يبرد جسمُه عن طريق التَّعرُّق، وباستطاعته المشي دون أن يشرب الماء لمدة ستة أيام، وإذا تناولت أي نباتات خضراء تحتوي على مقدار مناسب من الرطوبة فإن باستطاعتها أن تمشي شهور عديدة دون شُرب الماء أو القرب منه(٢). وفيها قالت العرب: "الإبل طويلةُ الظَّمأ، بعيدة الروحة، بسيطة المشية، ثقيلة الحمل"(٣).

---

(١) علي، جواد، مرجع سابق، (دار الساقي)، (١/ ١٩٨).

(٢) ينظر: الشهاوي، صلاح عبد الستار، الإبل في التراث العربي والإسلامي الإبل سفائن البدو ومهور الحرائر، (الجامعة الإسلامية: دار العلوم)، ع٣، ١٤٣٣. نقلًا عن: البشعان، منير مصطفى، أفلا لا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، (المجلة العربية) العدد ٢٩٧، ص ١١٠.

(٣) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ط١، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص٦٨٩.

رمز الكرم والعطاء:

تُعَدُّ الإبل رمزًا للكرم والعَطاء في العديد عند العرب، وخاصةً في شِبه الجزيرة العربية. يعود ذلك إلى الأهمية الكبيرة التي كانت للإبل في حياة البدو؛ إذْ كانت الإبل تُستخدم بوصفها مصدرًا رئيسًا للحليب واللَّحم؛ ولهذا كان تقديم الإبل أو منتجاتها، مثل الحليب أو اللحم، كضيافة يُعَدُّ من أرفع درجات الكَرَم. هذا التصرُّف يعكس تقدير واحترام المضيف لضيوفه، ويُعبِّر عن ترحيب كبير ورغبة في التكريم.

وذُكرَتِ الإبلُ في الأدب العربي كثيرًا؛ كمثال على الجُود والكرم والعطاء، وتستمر هذه الرمزية حتى اليوم في الثقافة العربية، فكان يُضرب المَثَل في الكرم بيُتْم الفصيل –الجمل الصغير– وهزله؛ لأن أُمَّه قد ذُبِحَتْ للضَّيف قبل أن يُتِم الرضاع، فلما لم يَرْضع صار مهزولًا ضعيفًا، قال الشاعر:

وما يَكُ فيَّ من عَيْبٍ فإنِّي جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ[١]

وقال آخرُ:

إذا كان فَصْدُ العِرْقِ والعِرْقُ ناضِبٌ وكَشْط سَنام الحَيِّ عَيْشًا ومَغْنَمَا
وكان عَتِيقُ القِدِّ خَيْرَ شِوائهِمْ وصارَ غَبُوقُ الخُودِ ماءً مُحمَّمَا
عَقَرْتُ لهُمْ دُهْمًا مَقاحِيدَ جِلَّةً وعادتْ بَقايا البَرْكِ نَهْبًا مُقَسَّمَا[٢]

قال: "وإذا كان القَحْط فصدوا الإبل، وعالَجوا ذلك الدَّم بشيء من العلاج لها كما يَصنَع التُّرك، فإنها تجعله في المصران، ثم تشويه أو تَطْبُخه، فيُؤكَل كما تُؤكل النَّقانق وما أشبه ذلك"[٣].

---

(١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، ديوان المعاني، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ط١، ١٩٩٤م، ج١، ص٣٥.

(٢) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، الإمتاع والمؤانسة، (بيروت، المكتبة العنصرية) ط١، ١٤٢٤ هـ، ص٣٠٠.

(٣) مرجع سابق، ص٣٠٠.

قالت أُمُّ هِشام السَّلولية: "ما ذكر الناس مذكورًا خيرًا من الإبل: أحْناه علـــى أحدٍ بخير"(١).

رمز الثروة والرفاهية:

تُعَدُّ الإبل ثروةً في حيـــاة العربـــي؛ إذ ارتبطـــت بحيـــاة العـــرب اليوميـــة والاقتصادية والاجتماعية. وكانت تُعَدُّ مقياسًا للثراء والمكانة العالية بـــين القبائـــل. وتُقديمها في المناسبات يُعَدُّ هدايا ثمينة تُعبِّر عن الكرم والسخاء؛ لذلك قالت العرب: "ما خَلَقَ اللهُ نعمًا خيرًا من الإبل؛ إن حملت أثقلتْ، وإن سارتْ أبْعَدَت، وإن حُلِبَت أرْوَتْ، وإن نُحِرَتْ أشْبَعَت"(٢).

وقد كان الغِنى عند العرب يُوصف بكثرة الإبل ووفرتها عند صاحبها، قـــال المرار:

لَهُمْ إِبِلٌ لا مِـــن دِيَـــاتٍ ولـــم تَكُـــنْ مُهورًا ولا مِن مَكْسَبٍ غَيـــرِ طائـــلِ
مُحبَّسَـــةٌ فـــي كُـــلِّ رســـلٍ ونَجْـــدَةٍ وقدْ عُرِفَتْ ألوانُها فـــي المَعاقِـــلِ(٣)

رمز القوة والشجاعة:

استخدَم العربُ الإبلَ في الحروب؛ نظرًا لقوتها وشجاعتها؛ حيث كانت الإبلُ جزءًا أساسيًّا من القوات العسكرية العربية القديمة، وكانت تُستخدم وســـيلةً للتنقُّـــل ونقل المعدَّات والجنود، وقد ساعدت قُدرة الإبل على تحمُّل الظروف الصـــحراوية القاسية، وتحمل العطش والجوع لأوقات طويلة، في تعزيز قوتها وشـــجاعتها فـــي ساحات المعارك؛ مما جَعَلَها حليفًا لا يُقدَّر بثمن في الحروب والمعارك، وقد تمدح الشعراء بخوضهم المعارك على ظهور الإبل، ومن ذلك قول أبي تمَّام:

أَتَيْنـــا القادِســـيَّةَ وهـــي تَرْنُـــو إلـــيَّ بعَـــيْنِ شَـــيْطانٍ رَجِـــيمِ

(١) مرجع سابق، ص٣٠٠.
(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مرجع سابق، (٢/ ٦٨٩).
(٣) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مرجع سابق، (٢/ ٦٨٩).

فمـــا بَلَغَـــتْ بِنـــا عســـفانُ حتَّـــى رَنَـــتْ بلحـــاظِ لُقمـــان الحَكِـــيمِ
وبَـــدّلها السَّـــرى بالجَهْـــلِ حِلْمًـــا وقَـــدَّ أَدِيمَهـــا قَـــدَّ الأَدِيـــمِ
بـــدَتْ كالبَـــدْرِ وافـــي ليـــل سَـــعْدٍ وآبَـــتْ مِثْـــلَ عُرْجُـــونٍ قَـــدِيمِ[1]

رمز العِزَّة والفخر:

كانت الإبلُ دائمًا رمزًا للعِزَّة والفخر في الثقافة العربية، فنُسجت حكايات عن الشموخ والصمود، لتُصبح جزءًا لا يتجزَّأ من الهُويَّـة العربيـة. تحـت الشـمس اللافحة، وفي أحضان الصحراء القاسية، تُعبِّر الإبل عن كبرياء الإنسـان العربـي وكرامته؛ لذا لم تكن بالنسبة للعربي مجرَّدَ وسيلة للنقل أو موردًا للعيش، بل كانت رفيقة دَرْبٍ تشارك الإنسان أحلامه وصعاب حياته، تُجسِّد روح البطولـة؛ حيـث رافَقت الفرسان في غزواتهم، تَحمِلهم إلى مَجْدِهم وتعود بهم إلى دِيـارهم مُكلَّلـين بالنصر. لطالما مَثَّلت صورة المحارب الصامد الذي لا ينحني أمام الشدائد، وكانت العائلاتُ العربية تفتخر بإبِلها، وتعتني بها، وتمنحها أسـماء تُعبِّـر عـن مآثرهـا وشجاعتها. وكان حضورُ الإبل في الاحتفالات والمناسـبات الاجتماعيـة رمـزًا للوجاهة والعِزة، ومن فخرهم بإبلهم:

قول إبراهيم بن العبَّاس:

لنا إبِلٌ غُـرٌّ يَضِـيقُ بهـا الفَضـا وتَفْتُـرُ عنهـا أرضُـها وسَـماؤها
فمِـنْ دُونِهـا أنْ تُسْـتباحَ دِماؤُنـا ومِـن دُونِنـا أنْ تُسْـتباحَ دِماؤُهـا
حمى وقرى فـالموتُ دُونَ مَرامِهـا وأَيْسَرُ خَطْـب يَـوْم حـق فناؤُهـا[2]

وقال المرار:

لهُمْ إبِلٌ لا مـن دِيـاتٍ ولـم تَكُـنْ مُهورًا ولا مِن مَكْسَبٍ غَيـرِ طائـلِ

(١)بن حمدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية، (بيروت، دار صـادر)، ط١، ١٤١٧ هـ، ج٥، ص٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢، ص٦٨٩.

مُحبَّسةٌ في كلِّ رسلٍ ونَجْدَةٍ وقد عُرِفَتْ أَلْوانُها في المَعاقِلِ[١]

وقال أبو جرول:

مَخاضٌ كسنِّ الظَّبيِ لَمْ أَرَ مِثْلَها سناء قَتِيلٍ أو حَلُوبةُ جائعِ[٢]

ولكرم الإبل عند العرب نُهِي عن سَبِّها ولعْنِها، فمِن كلامهم: "لا تَسُبُّوا الإبل؛ فإن فيها رقواءَ الدَّمِ"، وفي هذا نَهْي عن سَبِّها، أي: شتمها[٣].

وافتخَر الشعراءُ بالغناء لها، فقال أحدهم:

فغَنِّها فهي لكَ الفِداءُ إنَّ غِناءَ الإبِلِ الحُداءُ[٤]

وقيل: إن أوَّل من سَنَّ حِداء الإبل مضر بن نزار، "وقد تقدَّم ذِكْره في عمود نسَب النبي صلى الله عليه وسلم، وسببه أنه سَقَط عن بعير، فوثبت يده، وكان أحسن الناس صوتًا، فكان يمشي خَلْف الإبل، ويقول: وايدياه وايدياه، يترنَّم بذلك فأعنقت الإبل، وذَهَب كلالها، وكان ذلك أصل الحُداء عند العرب، وذلك أنها تنشط بحُدائها الإبل، فتُسرع"[٥].

ونرى كيف أُدرِج حُداء الإبل في المملكة العربية السعودية في قائمة اليونسكو بوصفه موروثًا ثقافيًّا غير مادي عام ٢٠٢٢م[٦]؛ مما يعكس عُمْق العلاقة التي تربط مجتمعنا السعودي بالإبل.

---

(١) الراغب الأصفهاني، (٢/ ٦٨٩).

(٢) مرجع سابق، (٢/ ٦٨٩).

(٣) الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، كتاب مقاييس اللغة، (دمشق: دار الفكر)، ١٩٧٩م، ج٣، ص٦٣.

(٤) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، جمهرة اللغة ت: رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين)، ط١، ١٩٨٧م، (٢/ ١٠٤٧).

(٥) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط١، ١٤١٢هـ، ج١، ص٣٤٠.

(٦) ينظر: الموقع الرسمي لوزارة الثقافة: منجزات اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم (moc.gov.sa).

رمز التراث والهوية:

تُشكِّل الإبل جزءًا أساسيًّا من نَسِيج الحياة اليومية للعرب؛ حيث تُجسِّد تاريخًا حافلًا بالقِيَم والتقاليد، ويعكس مِهرجان الملك عبد العزيز للإبل المُقام على أرض الصياهد الجنوبية للدهناء في نسخته الثالثة عُمْقَ العلاقة بين الإنسان والإبل في الجزيرة العربية، ويُجسِّد ارتباطه الوثيق بها ثقافيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا على مدى العصور الماضية والحاضرة. فالإبل رَمْز الحياة في هذه المنطقة، وأيقونة تُراثية تعكِس صُمود الإنسان وتكيُّفه مع الطبيعة القاسية، ولم تكن هذه العلاقة القوية مُجرَّدَ خيال شِعْري، بل وثَّقتها النقوشُ الحَجَرية التاريخية التي تَشْهَد على دور الإبل المحوري في حياة الإنسان العربي. فقد كانت الركيزة الأساسية للقوافل التِّجاريَّة، تنقل البضائع وتجلِب الماء، وتستخدم جلودها وأوبارها في صناعة الحِبال والقِرَب(١).

وفي عام ٢٠٢٤م جاءت تسمية هذا العام بعام الإبل في المملكة العربية السعودية، لأجل الاحتفاء بالقيمة الثقافية المميزة التي تُجسِّدها الإبل في حياة أبناء هذه الأرض، التي تَظَلُّ شاهدًا على الأصالة، وعنصرًا ثقافيًّا من عناصر الهويَّة السعودية(٢).

رابعًا : (**الصقارة**):

تحدَّث برنامج (من وحي ثقافتنا) عن الصقارة في المملكة العربية السعودية بوصفها رمزًا من رموز الاتصال العميق بين الإنسان والطبيعة؛ حيث تتجسَّد فيها المهارة والثقافة، فهي ليست مُجرَّد هواية تقليدية، إنما تُعبِّر عن جذور وتراث يمتد لآلاف السنين، وتنطلِق الصقارة في سماء الخيال كموطن للروحانية والتواصُل بين

(١) ينظر: ثقافي / الإبل رمز الأصالة العربية.. أنواعها وألوانها ومسمياتها https://www.spa.gov.sa/1884644

(٢) ينظر: وزارة الثقافة، عام الإبل(moc.gov.sa) .

الإنسان والطبيعة؛ حيث يحمل كل طيرٍ جارح عَبَقَ الماضي وحكايات الأجداد، ويحكي كل مروضٍ بارع قِصَّة التضحية والإصرار على تحقيق الأهداف.

رمز القوة والشجاعة والصَّبْر:

تُمثِّل الصِّقارة في التراث العربي رمزًا للقوة والصبر والتحمُّل، يرمز الصقر إلى القوة البدنية والقُدْرة على التَّحمُّل في مواجهة الصِّعاب، يتطلَّب تدريب الصَّقر الصبر والقُدْرة على التعامل مع الطائر بمهارة فائقة؛ مما يَعكِس الروح القوية التي يتمتَّع بها الصقار العربي، كما أن رحلة الصيد بالصَّقر تُمثِّل اختبارًا حقيقيًّا للقدرة على الصمود وتحمُّل المشاق؛ ما يجعل الصِّقارة تُجسِّد الصفات النبيلة التي اعتاد العربُ التفاخر بها عَبْر العصور، ولَمَّا عَلِم العربُ صبر الصَّقْرِ وجَلَده وتحمُّله الظروف والأجواء الصعبة شبَّهوه بالبَغْل الذي هو مضرب المثل في الصبر، نَقَل الدميري في كتابه "حياة الحيوان الكبرى" قول بعض العلماء عن الصقر:

"وهو من الجوارح بمنزلة البِغال من الدَّواب؛ لأنه أصبر على الشِّدَّة، وأحملُ لغليظ الغذاء، وأحسن ألفًا، وأشد إقْدامًا على جملة الطير[1].

وقد تَغنَّى الشعراء بالصَّقر، ووَصَفوا رِحلاته البطولية التي يَنْقَضُّ فيها على فريسته كما ينقَضُّ الفارسُ على خصمه في ميدان القتال، ومن الأشعار قول أبي الفتح كشاجم:

غدَوْنا وطَرْفُ اللَّيلِ وَسْنانُ غابِرُ ... وقد نَزَلَ الإصباحُ واللَّيلُ سائرُ

بأَجْدَلَ مِن حُمْرِ الصُّقورِ مُؤدَّبُ ... وأَكْرمُ ما جرَّبتَ منها الأَحامِرُ

جَرِيءٌ على قَتْلِ الظِّباءِ وإنَّني ... ليُعْجِبُني أنْ يَقْتُلَ الوَحْشَ طائرُ[2]

---

(١) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط٢، ١٤٢٤هـ، (٢/ ٩٠).

(٢) بازيار، العزيز بالله نزار الفاطمي، البيزرة، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي)، ط١، ١٩٨٨م، ص١٧٩.

رمز العِزَّة والسُّلطان:

ترمُز الصَّقارة في الثقافة العربية إلى العِزِّ والسلطان. كان الصَّقر رفيق الملوك والأمراء وسُلطان السهول والصحاري؛ لما يتمتع به من هَيْبة ووَقار، تُروى قِصص الصقارة عن صيد الصقر للفريسة براعة وقوة؛ مما يَعكِس رمزية الانتصار والسيطرة على الطبيعة. إن اقتناء الصقر وتدريبه كان رمزًا للرِّفْعة والمكانة الاجتماعية؛ ما يُضْفي على الصَّقَّار مَهابةً وسُلطة في عيون الآخرين. يظل هذا الطائر الملكي رمزًا خالدًا للعِزَّة والسيادة والانتصار في التراث العربي.

قال ابن المُقْري: "رؤية الصَّقْر تدُلُّ على العِزِّ والسلطان، والنَّصْر على الأعداء، وبلوغ الآمال، والرُّتْبة، والأولاد، والأزواج، والمماليك والسَّراري، ونفائس الأموال، والصِّحَّة وتفريج الهموم، والإنكار وصِحَّة الأبصار، وكثرة الأسْفار، وعودة بالربح الطائل"(١).

رَمْز العُروبة:

تُعَدُّ الصَّقارة رمزًا للعروبة؛ حيث ارتبطتْ هذه الممارسة الثقافية العريقة بحياة العرب منذ القِدَم، قال الجاحظُ: "وليس ترى شريفًا يَستحسِن حمل البازي؛ لأنَّ ذلك من عمل البازيار، ويُستهجن حمل الصُّقور والشواهين وغيرها من الجوارح، وما أدري عِلَّة ذلك إلا أنَّ الباز عندهم أعجميٌّ، والصَّقر عربيٌّ"(٢)، "والعرب تقول: البازي أعْجَمي، والصَّقر عربي، والكِلاب للصعاليك والفِتيان"(٣).

رمز الهُويَّة الثقافية السعودية:

يُمثِّل الصَّقر رمزًا من رموز الهُويَّة الثقافية السعودية، ونرى حِرْص المملكة العربية السعودية في حفاظها على هذا الموروث الحضاري والثقافي، ودعمه ضِمْن

(١) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، مرجع سابق، (٢/ ٩٥).

(٢) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط٢، ١٤٢٤هـ، (٦/ ٥٧٥).

(٣) التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، البصائر والذخائر، ت: وداد القاضي، (بيروت، دار صادر)، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٦/ ٧٨).

خُطَط المملكة التي تُحقِّق رؤية٢٠٣٠، وتُعزِّز ريادة المملكة في دعم الأنشطة واهتمامها في هذا المجال، وزيادة الوعي الثقافي لدى أبنائها بتاريخنا العريق وقِيَمنا العربية الأصيلة، وفي عام ٢٠١٧م أُنشِئ نادي الصقور السعودي، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سعود بن نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية، وتحت إشراف صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير محمد بن سلمان، الذي يهدِف إلى جمع الصَّقَّارين تحت راية واحدة، يَعْرِفون عن طريقها الإرثَ الثقافي السعودي بواسطة إقامة الأنشطة والمهرجانات والفعاليات، والمزادات التي تُحافِظ على هُوِيَّة الصيد بالصقور(١).

خامساً: (**الخيل**):

تُمثِّل الخيول حِكاية حيَّة تَمزِج بين جِمال الأسطورة وقُوَّة الواقع، وتتألَّق في ميادين المجد، وتَحمِل على ظهورها أحلام الشعوب وطموحات الأُمَم، وفي قلب الصحراء الشاسعة، ترتفع الخيلُ بكل فَخْر وسُمُوٍّ، وتَحمِل على ظهورها أثقال التاريخ وأسرار البطولات. تَرْفع الخيول رؤوسَها في مراسم الفرَح بفخْر، وتهزم بقوتها الرياح، وتتألَّق في أرجاء الميادين، وتَعكِس قوة الشعب، وتَرمُز إلى الفخر والتراث العريق في المملكة العربية السعودية؛ حيث يتجسَّد فيها العَزْم والإرادة والتميُّز، وصور برنامج (من وحي ثقافتنا) الخيل كونها رَمْز العِزَّة لمجتمع أَبيٍّ.

رمز الخير والبركة:

ترمُز الخيل إلى البَركة والخير في حياة العرب، ويتجلَّى لنا ذلك في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، التي سنورد بعضها فيما يلي: عن أنسٍ – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "البَرَكة في نواصِي الخيلِ"(٢)، وعن ابنِ

(١) ينظر: الرئيسية – نادي الصقور السعودي(sfc.org.sa) .

(٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (عطاءات العلم– موسوعة صحيح البخاري)، ١٤٣٧هـ، رقم الحديث: ٢٨٥١، ج٣، ص٣٢.

عباسٍ – رضي الله عنه– : "الخيْلُ في نَواصي شقِرها الخيرُ"، أي: اليُمن والبَركة[١]. وعن جرير بن عبد الله قال: رأيتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يَلْوِي ناصيةَ فرَسٍ بإصبعه ويقول: "الخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة: الأجرُ والغَنِيمةُ"[٢].

رمز الشجاعة والعزة والكرامة:

تُعَدُّ الخيل رمزًا للشجاعة؛ إذ تجسَّدَ في جوهرها القوةُ والبسالة التي لا تَعرِف التراجع. كانت منذ الأزل رفيقة الفُرسان في ميادين المعارك، تندفع بلا خوف تحت رايات الحرب، وتحمل على ظهورها أبطالًا لا يخشون الموت. تُجسِّد الخيل بشموخها وعِزَّتها روح الجرأة والإقدام، فهي مِثالٌ حَيٌّ للإقدامِ والصَّلابة، وقد تَغنَّى الشُّعراء ببطولات الخيل في الحروب، وجَعَلَ شجاعتَها جزءًا من شجاعة الفارس الذي يمتطيها، قال حَضْرَمي بن عامر:

كَأَنِّي وَمُهْرِي لِلْمَنِيَّةِ خَاطِبٌ يُعَرَّضُ فينا السَّمْهَرِيُّ المُقَصَّدُ

إِذَا خَامَ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِه وَيُقْدِمُه فِينَا القَطِيعُ المُجَرَّدُ[٣]

وقول عَنْترة العَبْسي:

كَيْفَ التَّقَدُّمُ والسُّيوفُ كَأَنَّها غَوغا جَرادٍ في كَثيبٍ أَهْيَمِ

ما زِلْتُ أَرْمِيهِم بِغُرَّةِ وَجْهِه ولَبَانِه حتى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ

فإذا اشْتَكَى وَقْعَ القَنا بِلَبَانِه أَدْنَيْتُه مِنْ سَلِّ عَضْبٍ مَخْذَمِ

(١) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، كتاب التيسير بشرح الجامع الصغير، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي)، ط٣، ١٤٠٨هـ، ص٥٣٨.

(٢) التبريزي، محمد الخطيب، مشكاة المصابيح، (بيروت: المكتب الإسلامي)، ط٣، ١٩٨٥م، ج٢، ص١١٣٦.

(٣) الطائي، أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث، الوحشيات: الحماسة الصغرى، ت: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، (القاهرة، دار المعارف)، ط٣، ١٣٩٨، ص١٢١.

فازْوَرَّ مِـنْ وَقْـعِ القَنَـا بلَبَانِـه وشَـكَا إلَـيَّ بِعَبْـرَةٍ وتَحمْحُـمِ[1]

وتُمثِّل الخيل رمز العِزة والكرامة، فهي تعبيرٌ عن النُّبْـل والشـجاعة التـي تَسْري في عروق الأُمَّة، وقد "سميت خيلًا؛ لأنها موسومة بالعِزِّ، فمن ركبه اعتـزَّ بنحلة الله له، ويختال به على أعداء الله تعالى"[2]، وقيل: "وسُـمِّيت الخيـل خَيْلًـا لاختيالها في المشية"[3]، وقد أقسم الله بها في كتابـه، قـال تعـالى: ﴿والعَادِيـاتِ ضَبْحًا﴾[4].

رمز الأصالة والانتماء:

لازَم الخيل العربي أرض الجزيـرة العربيـة، وتؤكِّـد المصـادر القديمـة والدراسات الحديثة أن الفَرَسَ حيوانٌ أصيل في شِبه الجزيرة العربية، لم يأتِ إليها من خارجها كما يدَّعِي البعضُ، فقد أخبر العلماءُ بخصوبة الجزيرة العربيـة فـي الزمن الماضي، وأنها كانت مأهولة بالحياة بما فيها الحيوان والإنسان، وأثْبَتوا مـا قالوا بالأدلة الصحيحة على آرائهم، حينما وجدوا المحار في المناطق الصحراوية، والذي يرجع إلى عصور ما قَبْل التاريخ، وهكذا يَتبيَّن لنا نشأة الخيل الأصيلة فـي جزيرة العرب في منطقة عسير واليمن وفوق هِضاب نَجْدٍ، التي كانت وما زالـت من أطيب وأخصب المناطق، وأكثرها مُناسبةً لتربية الجِياد، يرجع ذلك إلى الأدلـة العِلْمية التي قدَّمَتها الكشوفُ الأثرية[5].

(١) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي خطاب، جمهرة أشعار العرب، (القاهرة: نهضـة مصـر للطباعـة والنشر والتوزيع)، (د.ت)، ص٣٧١.

(٢) القُرْطُبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية)، ط٢، ١٩٦٤م، ج٤، ص٣٢.

(٣) الدميري، محمد بن موسى بن عيسى، حياة الحيوان الكبرى، (بيروت، دار الكتـب العلميـة) ط٢، ١٤٢٤ هـ، ج١، ص٤٣١.

(٤) القرآن الكريم، سورة العاديات، آية١.

(٥) الغُندجاني، أبو محمد الأسود؛ الحسن بن أحمد الأعرابي، أسماء خيـل العـرب وأنسـابها وذكـر فرسانها، (دمشق، دار العصماء) ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ص١٤.

ومن حِرْص العرب على أصالة الخيل كانوا إذا وُلِدت الخيلُ يجتمعون ويكتتبون شهادةً تَنسُب الخيلَ لأمها وأبيها، ويكتَتِبون صفاتها المميزة الأصيلة، وكانوا لا يفعلون ذلك إلا عند وِلادة الخيل لنَسْل أصيل من سلالة نقِيَّة معروفة لديهم، لتُثبت نقاوةَ سُلالتها على مَرِّ أجيال منها، والدليل على اعتنائهم بأنساب الخيل ما رواه الجاحظُ في كتابه "البيان والتبيين": "قال أبو الحسن: قادَ عيَّاشُ بنُ الزِّبْرقان بن بدر إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسًا، فلما جلَسَ لينظر إليها نَسَبَ كلَّ فرس منها إلى جميع آبائه وأمهاته، وحلَفَ على كلِّ فَرَسٍ بيمين غير اليمين التي حلَفَ بها على الفَرَسِ الآخرِ، فقال عبدُ الملكِ بنُ مَرْوان: عَجَبي من اختلاف إيمانه أشدُّ من عَجَبي من معرفتِه بأنسابِ الخيلِ"(١).

كما حَفِظ العرب نَسَبَ الخيل من جهة أبيه وأُمِّه، فكانوا يتناقلونه مُشافهةَ صغيرهم عن كبيرهم، ثم أفردوا كتبًا اهتَمَّت بصفات الخيل وأسمائها، مثل كتاب (أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها) لابن الكَلْبي، وكتاب (الخيل) للأَصْمَعي، وكتاب (الأقوال الكافية والفصول الشافية في الخيل) للغسَّاني، وكتاب (الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام) للصَّاحبي التاجي، وكتاب (حِلْية الفرسان وشِعار الشجعان) لابن هذيل الأندلسي.

رمز القوة:

تُعَدُّ الخيلُ رمزًا للقوة البدَنية والروحية والنفسية، فهي تُجسِّد روح المغامرة والتحمُّل والتفاني في سبيل الأهداف السامية؛ لذلك أَمَرَ اللهُ عز وجل بإعدادها إرهابًا لأعدائه، وجعَلَها تعالى أبرز أسباب القُوَّة، ورمزًا باقيًا لها عَبْر العصور، فقال في ذلك سبحانه داعيًا إلى مداومة الاستعداد للبأس ولقاء العدو: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾(٢).

(١) الجاحظ، عمرو بن بحر الليثي، البيان والتبين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)، (د. ط)، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٢٥١.

(٢) القرآن الكريم، سورة الأنفال، آية ٦٠.

لذلك كانت الخيل رمزًا للحروب، يُعِدُّها الفُرسان، ويَرَوْن فيها السلاح والعَتاد، قال البُحْتُريُّ يستهدي ابنَ حُميدٍ فرسًا:

فأَعِنْ على غَزْوِ العَدُوِّ بمُنْطَوٍ ... أَحْشاؤُه طَيَّ الكِتابِ المُدرَجِ
إمَّا بأَشْقَرَ ساطِعٍ أغْشَى الوَغَى ... منه بِمِثْلِ الكَوْكَبِ المُتأَجِّجِ
مُتَسَرْبِلٍ شِيَةً طَلَتْ أَعْطافَهُ ... بدَمٍ فما يَلْقَاكَ غَيْرَ مُضَرَّجِ
أو أَدْهَمٍ صافي السَّوادِ كأنَّه ... تحتَ الكَمِيِّ مُظَهَّرٌ بِيَرَنْدَجِ
ضَرِمٌ يَهِيجُ السَّوْطُ من شُؤْبُوبِه ... هَيجَ الجنائبِ مِنْ حَرِيقِ العَرْفَجِ
خَفَّتْ مَواقِعُ وَطْئِه فَلَوَ انَّهُ ... يَجْري برَمْلَةِ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ
أوْ أَشْهَبٍ يَقَقٍ يُضِيءُ وَراءَهُ ... مَتْنٌ كمَتْنِ اللُّجَّةِ المُتَرَجْرِجِ
يخفي الحُجولُ ولو بَلَغْنَ لَبانَهُ ... في أَبْلَقٍ مُتَأَلِّقٍ كالدُّمْلُجِ
أَوْفَى بعُرْفٍ أَسْوَدٍ مُتَغَرِبِبٍ ... فيما يَلِيهِ وحافِرٍ فَيْروزَجِي
أَوْ أَبْلَقٍ يَلْقَى العُيونَ إذا بَدَا ... مِنْ كُلِّ لَوْنٍ مُعْجِبٍ بنَمُوذجِ
أَرْمِي به شَوْكَ القَنا وأَرُدُّه ... كالسَّمْعِ أَثَّر فيه شَوْكُ العَوْسَجِ[1]

رمز الثروة والغنى:

تُمثِّل الخيلُ رمزًا خالدًا للثروة والغِنى، "قيل لبعض الحكماء: أيُّ المالِ أشْرَفُ؟ قال: فرَسٌ يتبعها فرَسٌ في بطنِها فرَسٌ"[2]، وقيل: "خيرُ المال مُهرة مأمورة، وسِكَّة مأْبورة»، أي: كثيرة النَّتاج والنَّسْل"[3].

ولم يكُن الرجل يُعَدُّ في الأغنياء حتى وإن كثُر ماله إلا إذا كثُر خيلُه، يشهد على ذلك قول إسماعيل بن عَجْلان:

ولا مالَ إلا الخيلُ عِندي أُعِدُّه ... وإن كنتُ مِن حُمْرِ الدَّنانيرِ موسِرا

(١) بن حمدون، محمد بن الحسن، مرجع سابق، ج٥، ص٢٤٨،٢٤٧.
(٢) الدميري، مرجع سابق، ج٢، ص٤٥٠.
(٣) الدميري، مرجع سابق، ج٢، ص٤٥٠.

أُقاسِـمُها مـالي وأُطعِـمُ فَضْـلها عِيالي، وأَرْجُو أنْ أُعـانَ وأُوجَـرا
إذا لمْ يَكُنْ عنـدي جَـوادٌ رَأَيْتُنـي ولو كانَ عندي كَنْزُ قارونَ مُعْسِـرا[١]

رمز العروبة والثقافة والتراث:

تُمثِّل الخيل رمز العروبة والتراث، فقد قيل: "أول من رَكِبَ الخيلَ إسماعيلُ عليه السلام، ولذلك سُمِّيت بالعراب، وكانت قبل ذلك وحَشْية كسائر الوحوش، فلمـا أَذِن اللهُ تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برَفْع القواعد من البيت قال الله عز وجل: إني مُعطِيكما كنزًا ادَّخَرْتُه لكُما، ثم أوحى اللهُ إلى إسماعيل: أنِ اخْرُج فادْعُ بـذلك الكنـز، فخرج إلى أَجْياد، وكان لا يدري ما الدعاء والكنز! فألهمه الله تعالى الدُّعاء، فلم يَبْـقَ على وجه الأرض فرَسٌ بأرضِ العرب إلا أجابته، فأمكنته من نواصيها وتذلَّلَتْ له[٢].

وقد كان الإمامُ فيصل بن تركي شديدَ الحب للخيول، مُولَعًا بهـا وبتربيتهـا والعناية بها، ذَكَرَ ابنُ بِشْر: "مَلَكَ من الخيل العِتاق العربيات مالم يملكه مَلِـكٌ مـن الملوك من جميع أنواعها الغالية، والأصائل العِتاق العالية من الصَّقْلاويات، والدُّهم، والعبيات، والجازيات، والشوافات، وغيرها من العـراب المسـمَّيات عنـده فـي الرياض، وفي بلدان الخرج، وعند عماله في الأحساء والقطيف، وفي بلدة عنيـزة عند أخيه جلوي، ما يبلغ المئـة وينيـف"[٣]، وقيـل: إن الرَّحالـة بلجريـف رأى اصطبلات الإمام فيصل، وكان بها ثلاثمئة من الخيل، ووصفت الليـدي آن بلنـت حظيرة خيول الإمام فيصل بأنها من أحسن حظائر الخيـول فـي بـلاد العـرب، ووصف الشيخ حمد الجاسر الإمام فيصل بأنه أكثر أهل زمانه فَهْمًا بأمور الخيل[٤].

---

(١) الفزاري، ابن هذيل علي بن عبد الرحمن الأندلسي، حلية الفرسان وشعار الشجعان، (القاهرة، دار المعارف)، ص٥٤.

(٢) الدميري، مرجع سابق، (١/ ٤٣٥).

(٣) النجدي، عثمان بن عبد الله بن بشر، سهيل فيما جاء في ذكر الخيل، ت: عبد الله بن عبد الـرحيم عسيلان، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز)، ١٤٣٣هـ، ص٢٨.

(٤) ينظر: مرجع سابق، ص٢٨.

سادساً : (**النخلة**):

ترتفع أشجارُ النخيل الشامخة نحو السماء رمْزًا للعَزْم والاستقامة، وترتسِم بين ثناياها قِصصٌ قديمة دلالة على الشموخ والعطاء، يَنبِض النخيلُ بأصالة الماضي، ويحمل بين طَيَّاته أعمق المعاني. ويشير ذكر النخيل في برنامج (من وحي ثقافتنا) إلى بعض الرموز العميقة، التي سنذكرها فيما يأتي:

رمز الخصوبة والوفرة والنماء:

ترتبِط النخلةُ بالخُصوبة والنمو؛ لأنها تنتج التَّمْر الذي يُعَدُّ غِذاءً رئيسيًّا في العديد من الثقافات، فالتمر قُوت الإنسان العربي منذ قديم الزمن، وهو الرَّافد الأساسي الذي يَمُدُّه بالقوة التي تبعث النشاط فيه؛ لذلك جَعَلَه الله تعالى غِذاء السيدة مريم أثناء ولادتها بنَبيِّ الله عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾[1].

فهي خصبة؛ لأنها خُلِقت ونَبَتت في طِينة خصبة، فقد قال الكرماني: "إنَّ النخلة خُلِقت من بقِيَّة طينة آدم، عليه السلام، وهي كالعَمَّة للأناسي"[2]؛ ولذلك سُمِّيت النخلة بالعَمَّة؛ "لأنها لَمَّا خُلِقَت من بقِيَّة طِينة آدم"[3]، وهو أبو البَشَر صارت كأُخْتٍ له، وأخت الأب تُسمَّى العَمَّة.

فقد سُمِّيت بالعمَّة –وهي امرأة– والمرأة عند العرب رَمْزٌ للخصوبة والنَّماء، وقيل: خُلِقت من طينة آدمَ، وهو رمز للنماء والخصوبة؛ فمِنه جاء كلُّ البَشر[4]،

---

(١) القرآن الكريم، سورة مريم، آية٢٥.

(٢) العَيْني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي– دار الفكر)، (د، ط)، ج٢، ص ١٥.

(٣) الشُّريشي، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي، شرح مقامات الحريري، (بيروت، دار الكتب العلمية) ط٢، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ، ج٢، ص٤٥٤.

(٤) ينظر: الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، بحر المذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط١، ٢٠٠٩م، ج١، ص١٦٤.

وعن علي رضي الله عنه: "إنَّ أولَ شَجرةٍ استقرَّت علـى الأرض النخلـة، فهـي عَمَّتُكُم أختُ أبيكُم[١]. وقد شُبِّهت النخلة بالمرأة لأمرين:

الأول: أنها تُخرج تَمْرها، وتُؤتي أُكُلَها بعد التلقيح، كما أن المرأة كذلك لا تَلِد إلا بعد تلقيح، فكلاهما مُشترِك في هذا الأمر؛ ولذلك قال جعفرُ بن محمد: "نِعْمـت العمَّةُ لكم النخلةُ، وعُمرها كعمر الإنسان، وتلقيحها كتلقيحِه[٢]. ولـذلك وصَـفُوها ببعض الصفات التي توصف بها المرأة من التَّلْقيح والحَمْل والوَضْع، قال الشاعر:

وَلَمَّـا أَتَـمَّ الطَّلْـعُ مِنْهَـا وَشُـبِّهَتْ شَمَارِيخُها الكِتَّانَ أَخْلَصْـنَ بِـالرَّحْضِ

كَفَى أُمَّهَـاتِ الْحَمْـلِ مِنهَـا بَنَاتُهَـا بِنِضَدِ العُذُوق بَعْضُهُنَّ عَلَى بَعْـضِ[٣]

الثاني: أن لها رأسًا وفروعها وورقها يُزيِّن هذا الرأس، كما أن للمرأة شَعْرًا يُزيِّن رأسها ويُثبِت أنوثتها؛ لذلك شَبَّه الشعراء شَعْر النِّساء إذا كان كثيفًا جميلًا بقِنْو النَّخْل، فقال امرؤ القَيْس:

وَفَرْعٍ يَـزِينُ الْمَـتنَ أَسْـوَدَ فَـاحِمٍ أَثِيـتٍ كَقِنْـوِ النَّخْلَـةِ المُتَعَثْكِـلِ

غَـدائرُه مُسْتَشْـزِراتٌ إلـى العُـلا تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنَّى وَمُرْسَـلِ[٤]

ونرى كيف ارتبَطت النخلة بهُويَّة المملكة العربية السعودية، وتوسَّطت شِعار المملكة الذي يتكوَّن من السيفين والنَّخْلة علامة على النَّماء ودلالـة علـى العِـزَّة والرَّخاء، وقد تَغنَّى بها شعراءُ المملكة كما في القصيدة الوطنيـة للشـاعر محمـد الخطراوي التي بعنوان (في ظلال البيعة):

---

(١) الزَّمَخْشري، جار الله، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (بيروت، مؤسسة الأعلمـي)، ط١، ١٤١٢ هـ، ج١، ص٢٠٩.

(٢) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢، ص ٦١٥.

(٣) الرَّامَهُرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، أمثال الحديث، ت: أحمد عبد الفتاح تمام، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية)، ط١، ١٤٠٩هـ، ص٧٣.

(٤) الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث، ديوان امرئ القـيس، (بيـروت، دار المعرفـة)، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص٤٣.

نُـــوالي سَـــيْرَنا نَحْـــو العُلَـــى ... بالكِفـــاحِ الحُـــرِّ والعَـــزْمِ المَكِـــين

بِيَـــدِي سَـــيْفٌ وأُخْـــرى قَلَـــمٌ ... قـــدْ نَمـــا بيْنَهُمـــا حـــب مُبـــين

وعلـــى النَّخْلـــةِ مِـــن آماقِنـــا ... ثَمـــرٌ حُلـــوٌ، يَسُـــرُّ النَّـــاظِرين

وآمانِينـــا جَـــوادٌ مُسَـــرَّجٌ ... وشِـــراعٌ مَبْـــحَر لا يَسـتَكِين[1]

رمز الحياة والانتماء:

تُعَدُّ النخلة رمزًا للحياة والاستمرارية، رغم ما يَحوطُها من ظروف صعبة وقسوة الأجواء التي حولها، فهي منفرِدة في الصحراء؛ حيث لا ماءَ ولا ظِلَّ، تُصارع الحيـاة، وتقاسي الظروف الشاقَّة، لتصبح رمزًا للحياة التي تُولد من رَحِم الموت؛ لذلك اتخذها عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) رمزًا للبقاء والصمود في الأندلس، وهي بلد غريبة عنه لا تُلائم طَبْعه،، ولا تُناسِب شخصيته؛ إذ كان غريبًا فيها، لا أنيسَ له ولا جليسَ، فكان يذهب إلى نخلةٍ مَغْروسة في الرَّصافة، قد جَلَبَها العربُ من بلادهم وزَرَعُوها هناك بعد فَـتْحهم الأندلس، فكان يشكو إلى هذه النَّخْلة ما به، وما يجده في قَرارة نفسه، وما يشعر به مـن غُرْبة وهو يُقاسي الحياة في بلد غير بلده، كما أنَّ النخلة أيضًا كذلك تُقاسي الصِّعاب فـي موطِنٍ غير موطِنها؛ مما جَعَلَه يَشْعر بأنهما متشابهان، فكان يذهب إلى هذه النخلة ويقول:

تَبَـدَّت لَنَـا وَسْـطَ الرُّصـافَةِ نَخْلَـةٌ ... تَنَاءت بأرضِ الغَرْبِ عن بَلَـدِ النَّخْـلِ

فقُلتُ شَـبيهي فـي التَغَـرُّبِ والنَّـوَى ... وطُولِ التَّنَائي عن بُنـيَّ وعـن أَهْلِـي

نشَـأْتِ بـأرضٍ أَنـتِ فيهـا غَرِيبَـةٌ ... فمِثْلُكِ في الإقصـاءِ والمُنتـأى مِثْلـي

سَقَتكِ غَوَادِي المُزْنِ في المُنتـأى الـذي ... يسـحُّ ويَسْـتَمْرِي السِّـماكين بالوبْـلِ[2]

---

(١) المطرفي، عبد الرحمن بن دخيل، سيمياء النخلة في شعر محمد الخطراوي، (الزقازيق: كلية اللغـة العربية)، ع٤٣، ص٨٠. نقلًا عن ديوان: على أعتاب المحبوبة.

(٢) التِّلِمْساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، (بيروت – لبنان دار صادر)، ط١، ١٩٩٧م، ج٣، ص ٥٤.

ويقول أيضًا فيها:

يـــا نخـــلُ أنـــتِ غَريبـــةٌ مِثْلـــي فـــي الغَـــرْب نائيـــةٌ عـــن الأَصْـــلِ
فـــابْكِي وهـــل تَبْكِـــي مُكمَّمـــةٌ عَجْمـــاءُ لـــم تُطْبـــعْ علـــى خَتَـــلِ
لـــو أنهـــا تَبْكـــي إذًا لبكـــتْ مـــاءَ الفُـــراتِ ومنبـــت النَّخـــلِ
لكنَّهـــا ذُهِلَـــتْ وأَذْهَلَنـــي بُـــغْ ضُ بَنِـــي العبـــاسِ عـــن أَهْلِـــي[١]

رمز نقاء الفِطْرة وجمالها:

تُعَدّ النخلة رمزًا لنقاء الفِطرة الإنسانية؛ لذلك شَبَّه النبيُّ الكريم المسلمَ بها؛ لعُمْق المعاني التي تحمِلها. فهي شامخةٌ بجذورها الراسخة في أعماق الأرض، بينما تتوجَّه بأغصانها نحو السماء، تجمع بين القُوَّة والتواضُع. تظل خضراء مُورقة في قلب الصحراء القاحِلة، عطاؤها لا ينضَب، وثمارها الطيبة تَسقِي الروح والجسد، وأنها دائمة النَّفْع لا تلحق الضرر بشيء؛ لذلك قال رسول الله ﷺ "إِنَّ مَثَلَ المُؤْمِنِ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ وَقَعَتْ فَأَكَلْتَ طَيِّبًا، ثُمَّ سَقَطَتْ فَلَمْ تَفْسُدْ، ولَمْ تُكْسَرْ"[٢].

تُعَدُّ النخلة رمزًا للإنسانية السامية المتمثِّلة في المسلم؛ إذْ إنها تَنفَع بكل ما تحمِله من خيرٍ وتُثمر بلا أذى. ولهذا السبب شبَّهها النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالمسلم في صفائها ونقائها، فهي تُلقِي بظِلِّها الوارف، وتُهدي ثمارَها الحلوة لكل من يَلْجَأ إليها، دون أن تتسبَّب في أي ضررَر. كما أن جُذورها الراسخة في الأرض تَعكِس الثَّبات على المبادئ والقِيَم، وأغصانها الممتدة نحو السماء تُعبِّر عن الطموح والسُّمو، ليكون المسلمُ كالنخلة، يَنشُر الخير ويُعمِّر الأرض بالبِرِّ والإحسان.

ومراحل نضوج ثِمار النخل تُعَدُّ رمزًا للجمال المتدرِّج والنُّضج المتكامل. فمنذ أن تكون الثمار في طور البُسْر وحتى تكتمل وتَتحوَّل إلى تَمْرٍ ذَهَبي، تعكِس

(١)ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ت: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة، مكتبة الخانجي)، ط٢، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، ص٢٠٥.

(٢) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، مسند البزار: البحر الزخار، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم)، ط١، ٢٠٠٩م، ج٦، ص ٤٠٩.

لنا مشهدًا بديعًا من التحوُّل الطبيعي؛ حيث تتلوَّن الثمار وتَكبر، وتنضُج على مرِّ الأيام، مُبرزةً جمالًا في كل مرحلة من مراحل نموها. هذا التدرُّج يعكِس جمال الحياة نفسِها؛ حيث تتبلور الروعة في الصبر والنمو، حتى يصل الإنسانُ إلى ذروة نضجه وتألُّقه، كما تصِل الثمار إلى حلاوتها وكمالها. وفي هذه المراحل نجد رمزًا لجمال التطور الطبيعي الذي يتطلَّب الصبر والعناية، ليزهر ويُثمر بأبهى الصور.

قال عبد الصمد يصف البلح:

كأنَّه في ناضِرِ الأَغْصانِ ... زُمَرَّدٌ لاحَ على تِيجانِ

حتى إذا تَمَّ له شَهْرانِ ... وانْسَدَلتْ عَثاكِلُ القنوانِ

فُصِّلْن باليواقوتِ والمرجانِ ... رأيتُه مُختلِفَ الأَلْوانِ

مِن قانئٍ أَحْمَرَ أرجوان ... وفاقِعٍ أَصْفَرَ كالنِّيرانِ[1]

وهي من رموز الجمال عند العرب، وقد جَسَّدوا هذا الجمال في تَشْبيهاتهم وكناياتهم، فشَبَّهوا النساء بها، وأطْلَقوا كِناية عن المرأة. جمال النخلة بأغصانها العالية التي تُلامس السماء، وبساقها الرَّشيق المستقيم، وثمارها الطيبة، كُلُّها صفات تُحاكي رِقَّة المرأة وجمالها في نظر العرب. مِثلما تتفرد النخلة بين الأشجار برَوْنَقِها وبَهائها، تتفرَّد المرأة بجمالها وحضورها الأخَّاذ. وقد عَبَّر الشعراءُ في قصائدهم عن هذا التشبيه؛ حيث باتَتِ النخلةُ رمزًا للأنوثة الفائقة، والنقاء، والرِّقَّة، والجمال الذي يُضاهي الطبيعة في أَبْهَى تجلِّياتها؛ ومما نَصَّ به الشعراء على إرادة المرأة من ذِكْر شجرة بعَيْنها قول الأحوص:

ألَا يا نَخْلَةُ مِن ذاتِ عِرْقٍ ... عليكِ ورَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ

سَأَلْتُ الناسَ عَنْكِ فخَبَّروني ... هُنا مِن ذاكَ تَكْرَهه الكِرامُ

ولَيس بما أَحَلَّ اللهُ بَأْسٌ ... إذا هُو لَمْ يُخالِطْهُ الحَرامُ[2]

(١) ابن حمدون، مرجع سابق، ج٥، ص٣٦٣.

(٢) المجذوب، عبد الله بن الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، (الكويت: دار الآثار الإسلامية)، ط٢، ١٩٨٩م، ج٣، ص ١٢٨، ١٢٩.

وها هو الشاعر السعودي محمد الخطراوي، يُصوِّر جمال محبوبته، ويصف طولها عن طريق استحضار النَّخلة في قصيدته، فقال[١]:

أَتَدْرِينَ أنكِ فجرتِ زَهْوَ الحُقولِ بألْفِ قَذيفةٍ
قالتْ رَمادًا تَطوحُه الرِّيح
تَذْرُوه في جَنَبات الفَضاء
وأنك أذللتِ كِبْر الصَّواري
اعتزاز النَّخيل بقاماتها الفارِهة.

رمز الكرم والعطاء:

والتَّمْر ثمر النخل، ومصدر الضِّيافة الأساسي في المجتمع السعودي، ولا يكاد يخلو بيت في المملكة العربية السعودية من ثمرة الكَرْم ورمز العطاء؛ لذلك ضَرَبَ بها الشعراءُ المَثَلَ في العطاء والبَذْل، وأنها تُعطي وتبذل أكثر مما تَأْخُذ، قال الشاعر:

لنا على دِجْلَةَ نَخْلٌ منتخِلٌ نسلفه ماءً فيُعطينا عَسَلْ
مسطر على قوامٍ مُعتَدِلٍ يُسْقى بماءٍ وهو شَيْء في الأُكُلْ[٢]

ولَمَّا كانت النَّخلةُ هي الرَّافد الأساسي الذي يمُدُّ العربي بالغذاء ومُقوِّمات البَقاء صار من عنده نخل لا يخشى فاقَة، ولا يخاف مَعَرَّة الفَقْر، فكان ثمرها مُدَّخرَهم في أيامهم الصعاب؛ لذلك سَموا النخلَ المال؛ حيث قال ابنُ دُرَيْدٍ: "سألتُ أعرابيًّا فقلت: ما أموالُكُم؟ قال: النَّخْل. فقلت: أين أنتم من غيره؟ فقال: النَّخْل سَعْفُها صِلاء، وجِذْعها غِماء، ولِيفُها رِشَاء، وفَرْوها إناء، ورطْبُها غِذاء"[٣].

(١) الخطراوي: محمد العيد، تأويل ما حدث، (المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي)، (د. ط)، ص٨٦، ٨٧.
(٢) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢، ص ٦١٦.
(٣) مرجع سابق، ج٢، ص ٦١٥.

وتُعَدُّ النخلةُ رمزَ العطاء وقتَ الشِّدة، فهي تَظلُّ شامخة ومتجـذِّرة فـي الأرض رغم قسوة الظروف في حين تجِف منابع الخير عند غيرها، تبقى النخلة مُثمرة، تمـنح ثمارها الطيبة حتى في أشد الظروف؛ مما يجسد صورة الإنسان الصالح الـذي يَبْقـى معطاءً وصبورًا، يمُدُّ يدَ العون لمن حَوْلَه في أوقات المحن؛ كالنخلة التي تَظَـلُّ تمُـدُّ الناس بالخيرات في زمن الجَدْب، يظل المسلمُ النبيل مُضـحيًا ومسـاندًا لأخيـه فـي الإنسانية مهما اشتدَّت عليه الظروفُ، ووَصَفَ خالدُ بن صَفْوَان لهشام النَّخل فقال: "هُنَّ الراسخاتُ في الوَحْل، المُطعِمات في المَحْل، المُلقَّحات بالفَحْل"(١).

ويُجسِّد النخلُ رمزًا للأصالة وطيب المنبت؛ فهو نبـاتٌ عريـق، جـذوره ضاربة في عمق الأرض، يستمِدُّ منها قوَّته وثباتَه، ويعكس بذلك صلابة الأصـل ونقاوته. وكما تُثمر النخلة بأطيب الثمار، يُثمر الإنسانُ الأصيل بأعمالـه الطيبـة وأخلاقه الرفيعة التي تعكس أصالة مَعْدِنه وصفاء منبتِه. فالكرم الذي يُقدِّمه النخـل في كل عام دون انقطاع يُشبه كرَم الإنسان الأصيل الذي يُغدِق على مـن حَوْلـه بعطائه وسخائه. النخلة إذن هي رمز لعُمْق الجذور وأصالة المنشأ، وتجسيد للقِـيَم الراسخة التي تَنتقِل من جِيلٍ إلى جيل، لتُنير دُروبَ الحياةِ بالخير والبركة.

قال زُهَيْر بن أبي سُلْمى:

فمَا يَـكُ مِـنْ خَيْـرٍ أَتَـوْهُ فإنَّمـا تَوارَثَـهُ آبـاءُ آبـائِهِمْ قَبْـلُ

أي: مجدُهُم قديم مُتوارَث، ورِثُوه كابرًا عن كابِر، ثم يقول:

وهلْ يُنبِـتُ الخَطِّـيَّ إلّـا وشِـيجُهُ وتُغْرَسُ إلَّا فـي مَنابِتِهـا النَّخـلُ(٢)

(١) مرجع سابق، ج٢، ص٦١٥.

(٢) البغدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مغني اللبيب، (بيـروت، دار المـأمون للتـراث)، ط٢، ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٩٩.

ويَقصِد بذلك أنَّ النخْل لا يُغْرس إلا بالمكان الذي تنبت فيه وتصلح، وكذلك لا يُولَد الكرام إلا في مَوْضِع كريم، وأنَّ الكريم لا يَلِد إلا كريمًا، ولا يَنشأ إلا في مكان كريمٍ، كذلك النخل لا يَنبُت في غير مغارِسِه(١).

وفي الختام نرى كيف جَعَلَت هذه الرموزُ النخلةَ جُزءًا لا يتجزَّأ من الهُويَّة الثقافية والاجتماعية في مجتمعنا السعودي، التي تُوضِّح عُمْق المعاني السيميائية المرتبطة بهذه الشَّجرة المبارَكة.

(١) ينظر: مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٩.

الخاتمة

بِناءً على ما سَبَق، يتجلَّى دور السيميائية الثقافية في الكشْف عن هُويَّة المجتمع؛ حيث تعمل الرموز الثقافية على إنتاج صورة متكاملة لهذه الهُويَّة المتعددة الأبعاد، وعن طريق الدراسة التطبيقية للرموز الثقافية في برنامج (من وحي ثقافتنا)، نجد دور السيميائية الثقافية في توضيح حقيقة أنَّ النشاط الإنساني يملِكُ القدرة على إنتاج سلسلة من القواعد التي تَسْمح بالتواصُل بين الإنسان وبيئته، ولا يمكن للسلوك الإنساني أن يُنتِج دلالة من تِلْقاء نفسِه، إلا إذا أُثْرِي هذا النشاطُ بالثقافة والتاريخ والتراث والقِيَم، ومن ثَمَّ نستطيع عن طريقها اكتشافُ سلوك تأويلي مرتبِط بثقافة وتاريخ وهُويَّة المجتمع، وهذا ما عَمِلت به مدرسةُ موسكو تارتو عن طريق دراسة القِيَم الثقافية في المجتمعات من منظور سيميائي، بالإضافة إلى أنَّ فَهْم الرموز الثقافية يُسهِم في تعزيز الوعي الثقافي، وتعزيز الانتماء للهُويَّة الوطنية، ومن ثَمَّ يُسهِم في بناء مجتمع متماسِك، لنستنتج من ذلك أيضًا، أنَّ تعزيز الدراسات السيميائية وتفعيل دورها في الحياة الاجتماعية يُعَدُّ خطوة مهمة نحو تعزيز التفاهُم والتواصُل الثقافي في المجتمع السعودي، ونرى أنَّ استمرار الجهود التي تكشِف عن الرموز الثقافية، وتطوير البرامج الثقافية، يُعَدُّ ضرورة مُلِحَّة، تُسهِم في بناء جيلٍ واعٍ قادر على فَهْم طبيعة الهُويَّة الثقافية في المجتمع، والمُسْهِمة في تطويرها، وتعزيزها مُستقبلًا.

أبرز النتائج والتوصيات:

١. توضيح دور الرموز في بناء الهوية الثقافية: كشفت الدراسةُ عن أهمية الرموز الثقافية في بِناء وتعزيز الهوية الثقافية السعودية، وكيفية تأثيرها في فهم المجتمع لذاتِه وتاريخه.

٢. تحليل البرامج الثقافية: قدَّمت الدراسة تحليلًا دقيقًا لبرامج وزارة الثقافة السعودية، مما أسْهَم في توضيح كيفية توظيف الرموز الثقافية في بناء وتعزيز الهُويَّة الثقافية السعودية.

بناءً على ما سبق، فإنَّ التوصيات الرئيسة تشمل:

١. تعزيز فَهْم الرموز الثقافية: ينبغي على مُنتجي البرامج الثقافية التركيز على فَهْم الرموز الثقافية، والرموز السيميائية في برامجها، وتسليط الضوء على دورها في بناء الهُويَّة الثقافية.

٢. تطوير البرامج الثقافية: يجب على الوزارة مواصلة تطوير برامجها الثقافية؛ مما يعكِس مظاهر التنوع والتعدُّد للرموز الثقافية في المجتمع السعودي، وتحقيق توازن بين الأصالة والحدَاثة.

٣. تعزيز الوعي الثقافي: من الضروري تعزيز الوعي الثقافي في المجتمع السعودي، عن طريق أهمية هذه الرموز الثقافية في بِناء الهوية الثقافية؛ وذلك بواسطة البرامج التثقيفية والتَّوْعَوِيَّة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

- إبراهيم، محمد أبو الفضل، ديوان النابغة الذُّبياني، (القاهرة: دار المعارف)، ط٢، (د. ن).
- ابن الجَوْزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، (بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ت: السيد عزت العطار الحسيني، (القاهرة، مكتبة الخانجي)، ط٢، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.
- ابن حَمْدون، محمد بن الحسن، التذكرة الحمدونية، (بيروت، دار صادر)، ط١، ١٤١٧هـ.
- ابن دُرَيْد، محمد بن الحسن، الاشتقاق، ط١، (بيروت: دار الجيل)، ١٩٩١ م.
- ابن سلَّام، أبو عُبيد القاسم، الأمثال، ت: د. عبد المجيد قطامش، (دمشق: دار المأمون للتراث)، ط١، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.
- ابن مَنْظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر)، ١٤١٤ هـ.
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد، جمهرة اللُّغة، ت: رمزي منير بعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين)، ط١، ١٩٨٧م.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ت: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة، دار المعارف) ط٥، ٣٢٨هـ.
- بازيار، العزيز بالله نزار الفاطمي، البيزرة، (دمشق: مطبوعات المجمع العلمي العربي)، ط١، ١٩٨٨م.
- باشا، أيوب صبري، موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، (القاهرة: دار الآفاق العربية)، ط١، ٢٠٠٤م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، (عطاءات العلم– موسوعة صحيح البخاري)، ١٤٣٧هـ.

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (بيروت: دار طوق النجاة)، ١٤٢٢هـ.
- البزَّار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي، مسند البزار: البحر الزخار، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم)، ط١، ٢٠٠٩م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لُباب لسان العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ط٣، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- البَغْدادي، عبد القادر بن عمر، شرح أبيات مُغْني اللَّبيب، (بيروت، دار المأمون للتراث)، ط٢، ١٩٨٨م.
- البكري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأَرَب في فنون الأدب، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية)، ط١، ١٤٢٣هـ.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع)، ط١، ٢٠٠٣م.
- التِّبْريزي، محمد الخطيب، مشكاة المصابيح، (بيروت: المكتب الإسلامي)، ط٣، ١٩٨٥م.
- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، (بيروت – لبنان دار صادر)، ط١، ١٩٩٧م.
- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس، الإمتاع والمؤانسة، (بيروت، المكتبة العنصرية)، ط١، ١٤٢٤ هـ.
- التوحيدي، أبو حَيَّان علي بن محمد بن العباس، البصائر والذخائر، ت: وداد القاضي، (بيروت، دار صادر)، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- الثَّعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور، فقه اللغة وسر العربية، ت: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: إحياء التراث العربي)، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- الجاحِظ، عمرو بن بحر الليثي، البيان والتبين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)، (د. ط)، ١٤٢٣هـ.
- الجاحِظ، عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ط٢، ١٤٢٤ هـ.
- الجُرْجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- الجُمَحي، محمد بن سلَّام بن عبيد الله، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، (جدة، دار المدني)، ط١، ٢٣١هـ.
- الجنابي، قيس كاظم، العطر عند العرب، (بيروت: لبنان)، ط١، ٢٠١٥م.
- حريز، سيد حامد، الهوية والوحدة الوطنية في السودان جدلية الثقافة والسياسة، ط١، (السودان: الدار العالمية للنشر والتوزيع)، ٢٠١٧م.
- حسن، حسن محمد، الهوية الوطنية السعودية: عوامل ظهورها وقوتها، مج٢٤، ع١، (الرياض: مجلة جامعة الملك سعود) ١٤٣٢هـ.
- الخطراوي: محمد العيد، تأويل ما حدث، (المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي)، (د. ط).
- خليل، لؤي علي، الهوية العربية الإسلامية، التباس الهوية والثقافة، مج٥، ع١٩، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)، ٢٠١٧.
- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي، حياة الحيوان الكبرى، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، القَزْويني، كتاب مقاييس اللغة، (دمشق: دار الفكر)، ١٩٧٩م.
- الراغب الأَصْفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم)، ط١، ١٤٢٠هـ.

- الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، أمثال الحديث، ت: أحمد عبد الفتاح تمام، (بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية)، ط١، ١٤٠٩هـ.
- رضوان، سامر جميل، البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيريك برك سون وأعماله، (العين: دار الكتاب الجامعي)، ٢٠١٠م.
- الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، بحر المذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط١، ٢٠٠٩م.
- الزَّمَخْشري، جار الله، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، (بيروت، مؤسسة الأعلمي)، ط١، ١٤١٢ هـ.
- سلام للتواصل الحضاري، سلسلة المواد التثقيفية: مشروع سلام للتواصل الحضاري، د. ط، (الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر)، ١٤٤٢هـ.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط١، ١٤١٢هـ.
- الشُّريشي، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي، شرح مقامات الحريري، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ط٢، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ.
- الشهاوي، صلاح عبد الستار، الإبل في التراث العربي والإسلامي الإبل سفائن البدو ومهور الحرائر، (الجامعة الإسلامية: دار العلوم)، ع٣، ١٤٣٣.
- الصَّفْدي، صلاح الدين خليل، أعيان العصر وأعوان النصر، (بيروت: دار الفكر المعاصر)، ط١، ١٩٩٨م.
- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، (بيروت: الشركة العالمية للكتاب)، ١٩٩٤م.
- الطائي، أبو تَمَّام حبيب بن أَوْس بن الحارث، الوحشيات: الحماسة الصغرى، ت: عبد العزيز الميمني، (القاهرة، دار المعارف)، ط٣، ١٣٩٨هـ، ص١٢١.
- العسكري، أبو هلال الحَسَن بن عبد الله، ديوان المعاني، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ط١، ١٩٩٤م.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بيروت: دار الساقي)، ط٤، ٢٠٠١م.

- عمارة، محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط١، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ١٩٩٩م،
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، (القاهرة: دار عالم الكتب)، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
- العَيْني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي– دار الفكر)، (د، ط).
- الغندجاني، أبو محمد الأسود؛ الحسن بن أحمد الأعرابي، أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، (دمشق، دار العصماء) ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م.
- الفزاري، ابن هذيل علي بن عبد الرحمن الأندلسي، حِلْية الفرسان وشعار الشجعان، (القاهرة، دار المعارف)، (د. ط).
- القُرشي، أبو زيد محمد بن أبي خطَّاب، جمهرة أشعار العرب، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، (د. ط).
- القُرْطُبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (القاهرة، دار الكتب المصرية)، ط٢، ١٩٦٤م.
- الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ط٢، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ١٩٨١م.
- الكندي، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث، ديوان امرئ القيس، (بيروت، دار المعرفة)، ط٢، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.
- المجذوب، عبد الله بن الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب، (الكويت: دار الآثار الإسلامية)، ط٢، ١٩٨٩م.
- المطرفي، عبد الرحمن بن دخيل، سيمياء النخلة في شعر محمد الخطراوي، (الزقازيق: كلية اللغة العربية)، ع٤٣.
- المعَرِّي، أبي العلاء أحمد بن عبد الله، الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، (بيروت: دار الآفاق الجديدة)، ١٣٥٦هـ.

- مغربي، محمد علي، أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر والخامس عشر للهجرة، (جدة: مطبعة المدني)، ط١، ١٤١٤هـ.
- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، كتاب التيسير بشرح الجامع الصغير، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي)، ط٣، ١٤٠٨هـ، ص٥٣٨.
- ميكيشيللي، أليكس، الهوية، ترجمة: علي وطفة، ط١، (سوريا: دار الرسيم للخدمات الطباعية)، ١٩٩٣م.
- النَّجْدي، عثمان بن عبد الله بن بشر، سهيل فيما جاء في ذكر الخيل، ت: عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز)، ١٤٣٣هـ.
- الورثان، عدنان أحمد راشد، الهوية الثقافية وقيم المواطنة، ط١، (جدة: شركة تكوين المتحدة للنشر)، ٢٠٢٣م.

المراجع الإلكترونية:

- إحدى القريتين: الورد الطائفي في الشعر المُغني والشعر الفصيح... (shahad-alsofyani.blogspot.com).
- وزارة الثقافة السعودية: منجزات اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم (moc.gov.sa).
- وزارة الثقافة السعودية، هويتنا ثقافتنا، ٢٠١٩م.
MOC_Cultural_Vision_AR_NEW.pdf
- وزارة الثقافة السعودية، عام الإبل (moc.gov.sa).
- ثقافي / الإبل رمز الأصالة العربية.. أنواعها وألوانها ومسمياتها (spa.gov.sa).
- الرئيسية – نادي الصقور السعودي (sfc.org.sa).

فهـرس الموضـوعـات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	الملخص	١٥٠٥
٢-	Abstract	١٥٠٦
٣-	المقدمة	١٥٠٧
٤-	التمهيد : رؤية وتوجهات وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية	١٥١٠
٥-	المبحث النظري : الهوية الثقافية:	١٥١١
٦-	ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها:	١٥١١
٧-	معنى الثقافة:	١٥١٣
٨-	التباس الهوية والثقافة:	١٥١٤
٩-	الهوية الثقافية السعودية:	١٥١٥
١٠-	المبحث التطبيقي : رموز الهوية الثقافية السعودية في برنامج (من وحي ثقافتنا)	١٥١٨
١١-	نبذة عن برنامج (من وحي ثقافتنا):	١٥١٨
١٢-	أولاً: (الحلي):	١٥١٩
١٣-	ثانياً : (العطر):	١٥٢٢
١٤-	ثالثاً : (نَحْت الإبل):	١٥٢٦
١٥-	رابعاً : (الصقارة):	١٥٣١
١٦-	خامساً: (الخيل):	١٥٣٤
١٧-	سادساً : (النخلة):	١٥٤٠
١٨-	الخاتمة	١٥٤٨
١٩-	المصادر والمراجع	١٥٥٠
٢٠-	فهرس الموضوعات	١٥٥٦

تم بحمد الله